لماذا غضب الرئيس فى الإسكندرية؟

الكتاب الذهبى
ملفات مصر.. بروح العصر
شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف • الإصدار الثانى • العدد 32 • سبتمبر 2020 • محرم 1442 • الثمن 15 جنيها

#كلنا-الجيش-المصرى

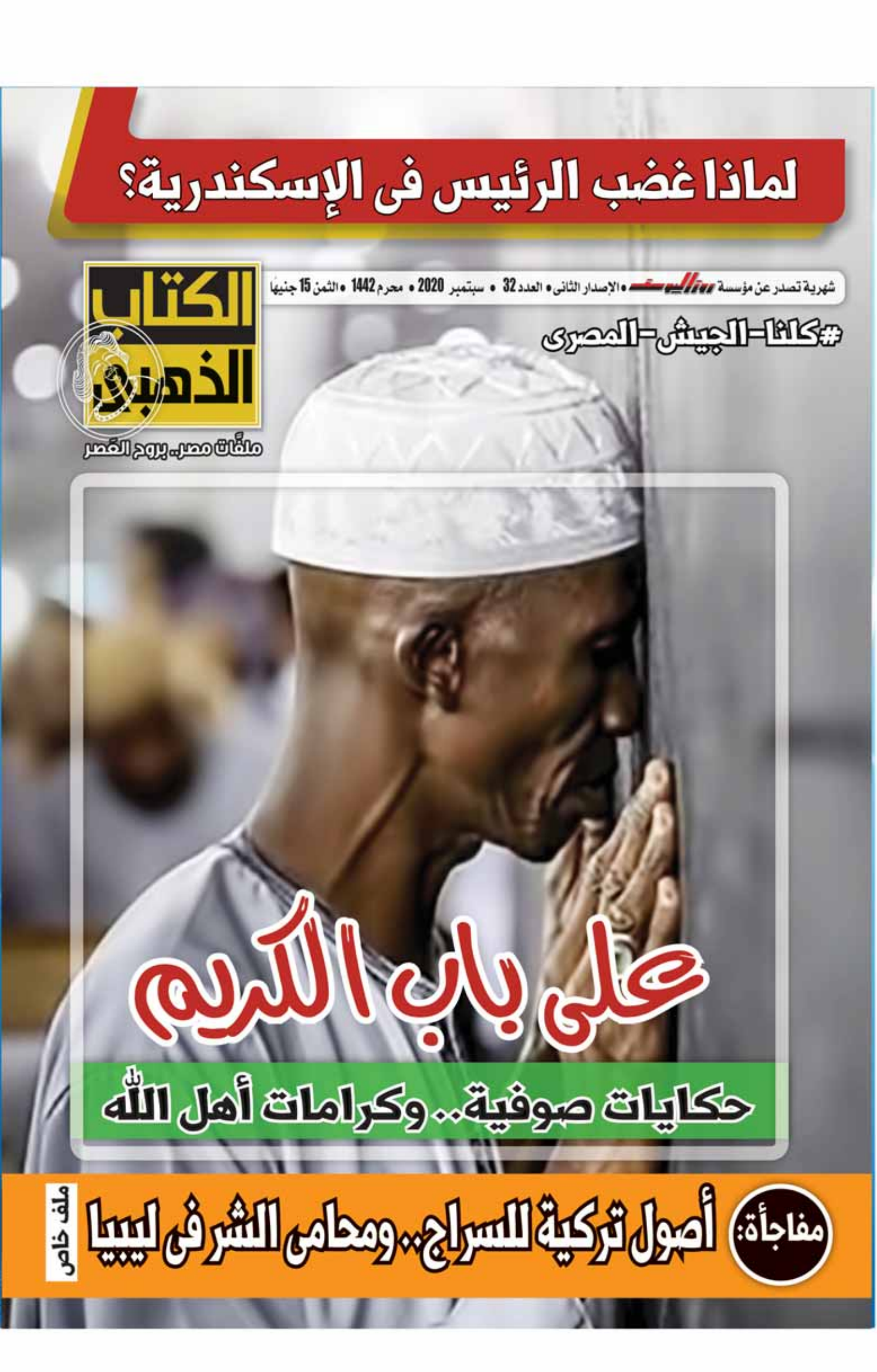

على باب الكريم

حكايات صوفية.. وكرامات أهل الله

مفاجأة: أصول تركية للسراج.. ومحامى الشر فى ليبيا

ملف خاص

الرئيس السيسى خلال وضع حجر أساس محطة مترو عدلى منصور

ولادك يا مصر

لماذا غضب الرئيس فى الإسكندرية؟

وليد طوغان
رئيس التحرير

■ ■ فى الإسكندرية تكلم الرئيس عبد الفتاح السيسى بنبرة غضب.. مع أنه قليلا ما يغضب الرئيس

الرئيس السيسى عنده حق.. فالتعديات على أراضى الدولة أصعب من مشكلة سد النهضة

عنده حق يغضب الرئيس.. فالدولة لا يمكن أن تعمل وحدها.. ولن تنتج وحدها.. ولن تمارس التنمية وحدها

المجتمع له دور.. والأفراد.. والمواطن عليه التزامات هو الآخر.. لكن أغلب مشاكلنا اجتماعية.. وموضوع التعديات عبارة عن أزمة كبيرة ساهم فيها المجتمع ■ ■

بعضهم يتكلم عن حقوق شخصية.. بينما يستبيح الحقوق العامة. بعضهم تتعارض سلوكياته مع هيبة الدولة.. مع أنه هو نفسه المواطن الذى يعود ويطالب بسلطة الدولة!

لا أحد يعرف لماذا يستبيح بعضهم هيبة الدولة وسلطاتها؟ لماذا أدمن بعضهم محاولات التحايل على هيبة الدولة.. وعلى سلطة الدولة.. تحت أى منطلق يحاول بعضهم أن يلغى سلطان الدولة.. ويلعب به.. ويتقاذفه مع آخرين.. كأنه نرد فى لعبة طاولة.. أو قطع دومينو؟

(1)

زادت التناقضات الاجتماعية بعد 2011.. بدأ أغلبنا يتكلم عن القانون.. وسلطة القانون.. وسلطان القانون.. ثم فجأة بدا أن هؤلاء نفسهم هم الذين يرفضون القانون.. وقوة القانون.. وهم أنفسهم الذين يتأففون من قرار الدولة فى استعادة هيبتها بعد فوضى 2011!!

منذ سبعينيات القرن الماضى وجرعات التناقضات الاجتماعية تتزايد.. وتتوغل.. حتى تحولت التناقضات إلى سلوكيات عامة.. وحتى أصبحت صياغات غير مشروعة.. لكنها مقننة.

منذ السبعينيات والمواطن المصرى لا يكف عن ترتيب حقوق له على الإدارة فى حين أن نفس المواطن هو الذى يغض الطرف عن التزاماته تجاه الإدارة.. فبدأت تلك الالتزامات تتضاءل.. وتتصاغر.. حتى قاربت على التلاشى والاختفاء!

ساهمت 2011 كثيرًا فى تسخين معادلات التناقضات الاجتماعية.. فأسفرت المعادلة فى آخرها عن تجاوزات وأنانية.. ومحسوبية.. وفساد مقنن.. ثم ظهر المواطن السوبر مان.

يعنى إيه مواطن سوبر مان؟

السوبر مان هو المواطن الذى يدعو للقانون.. ولا ينفذه. والسوبر مان هو المواطن الذى يدعو للعدالة والحرية.. بينما هو نفسه الذى يبدأ فى الصراخ على مواقع التواصل لو تعارضت العدالة مع مصالحه.. أو لو تصادمت حريته الشخصية مع النظام والقانون.

(2)

أزمة التعديات على أراضى الدولة والبناء بدون ترخيص أو البناء على أرض زراعية ليست مشكلة طوب وأسمنت وأعمدة مسلح.

لأ.. أزمة التعديات مشكلة اجتماعية فى حاجة إلى دراسة.. وفى حاجة إلى تبرير دوافع.

أزمة التعديات مشكلة مجتمع يرى كثيرون فيه أن كل حق تم اكتسابه خلال 40 عامًا مضت.. قد حصنه الزمن وأكدته الأيام. الأزمة فى بعض من يرى أنه لابد من اعتراف الدولة بما اكتسبه المواطن من حقوق.. حتى ولو أن هذه الحقوق غير مشروعة.. وحتى لو تعارضت مكتسبات المصلحة الشخصية مع الصالح العام.

أزمة التعديات إشارة مهمة إلى رغبات اجتماعية فى الاستحواذ على كل ما يمكن الاستحواذ عليه.. ولو دون وجه حق.. وهى إشارة أيضًا إلى مشاعر عامة بالاستحقاق دون أى التزام نحو المجتمع.. أو أى التزام نحو الآخرين.

صحيح كانت الدولة فى عصور سابقة جزءا من تلك المشكلة، لأنها أهملت العشوائيات.. وغضت الطرف عن المخالفات.. وأدارت وجهها للتجاوزات.. لكنها لم تكن غلطة الدولة وحدها.

إن جيت للحق.. فقد ساهم المواطن نفسه بنسب كبيرة فى إيجاد المشاكل التى تواجه دولة 30 يونيو الآن. كان المواطن جزء من الأزمة.. وجزءًا من المسئولية عن اضطراب المفاهيم.. وكان المواطن جزءًا أساسيًا فى اللخبطة فى المعايير التى تعمل الدولة على مواجهتها الآن.

رسخ بعضهم فكرة غياب الدولة عن تنفيذ القانون.. ثم تضرر هؤلاء لما

الكتاب الذهبى أزمة التعديات على أراضى الدولة مشكلة اجتماعية فى حاجة إلى دراسة

الكتاب الذهبى سمات الدول القوية قدراتها على ردع المخالفين والمتربحين من الأزمات

الكتاب الذهبى استفاقت الدولة بعد 30 يونيو ولكن المخالفين يرفضون ساعة الحساب

جاءت دولة 30 يونيو لتفرض القانون!

بنى المواطن على أراضى الدولة مستغلا غضها النظر عن المخالفات. اشترى بعضهم أبراجًا مشيدة، بتراب الفلوس.. مستغلا إهمال الدولة فى السابق للحساب.. أو مستبعدًا محطات العتاب.

ولما استفاقت الدولة بعد 30 يونيو.. وقف المواطن فى مواجهتها.. يرفض ساعة الحساب!!

(3)

مشاكلنا اجتماعية بامتياز.. لذلك فإن تحليل كثير من أزماتنا وعلاجها فى حاجة إلى متخصصين فى علم الاجتماع.. لا دكاترة فى علم الاقتصاد.

أكثر تناقضاتنا تظهر فى المطالبات الشعبية بدولة القانون.. ودولة المؤسسات.. ودولة الإصلاح.. كل هذا بشرط غض دولة القانون النظر عنى وعن نطاق مخالفاتى.. أو محيط تجاوزاتى.

هو لسان حال كثيرين فى الشارع.. بعضهم ينشد قوة الدولة وهيمنتها وصرامتها.. لكن بعيدًا عن دوائره الشخصية.. أو بعيدًا عن محيطه!

لذلك تظهر من آن لآخر علامات التناقض الرهيب فى أذهان بعضنا بين مفهوم مسئولية الدولة تجاهه.. وبين مفهوم التزام المواطن من جانبه تجاه الإدارة والمجتمع والنظام العام.

خذ مثالًا بالمساكن البديلة المدعمة لسكان العشوائيات.. فى الأسمرات (1) عرض كثيرون من (أصحاب الاستحقاق فى سكن كريم).. سكنه الكريم.. للإيجار من الباطن!

ليست الأسمرات وحدها.. إنما فى مناطق أخرى.. وفى محافظات عدة.. اكتشفت الحكومة بورصة تجارة لبيع مساكن مدعمة بواسطة مواطنين حازوها بلا مقابل!

تناقضاتنا الاجتماعية هى التى غيرت مفهوم الحق.. وغيرت أيضا مفردات ذهنية المجتمع عما تعنيه الحرية.. أو ما تحتمه المسئولية.

لذلك.. ففى أزمة التعديات بدأ أن بعضهم متوقع أن تبدأ الدولة فى الإصلاح منطلقة من بعد ما اكتسبه المواطن من حقوق غير مشروعة.. لا من قبلها!!

لا تقام الدول على حقوق مكتسبة غير مشروعة للمواطن.. ولا تنجح الإصلاحات إذا كان مفهوم المواطن عن الإصلاح أنه مجموعة من الإجراءات يجب أن تشمل الغير.. لا أن تشمله هو الآخر!

نبرة غضب الرئيس السيسى فى الإسكندرية لها ألف مبرر ومليون سبب. فالدول لا تعمل وحدها.. وإذا كنا بعد 2011 قد تيقنا من أننا فى حاجة إلى دولة قوية.. فإن أولى سمات الدول القوية قدرتها على فرض هيبة القانون.. وقدرتها على ترسيخ عمل المؤسسات.. وفى قدرة تلك المؤسسات على السيطرة.

أولى سمات الدول القوية قدراتها على ردع المخالفين، واستعادة الزمام من تجار الوطن وسماسرة الشعارات.. والمتربحين من الأزمات.. والخارجين على القانون.. تماما كما أن أولى سمات الدولة القوية هى الشروع فى البناء.. وإتمام التنمية.

لذلك فإن قدرة الدولة على الاستمرار فى البناء السليم والتنمية الحقيقية تنبع أيضًا من إيمان المواطن بنفاذ سلطة الإدارة.. ومن إيمان المواطن بأنه كما له حقوق على الأرض.. فإن عليه التزامات هو الآخر.

صحيح.. الفرق بين أزمة التعديات وبين مشكلة سد النهضة أن الاخيرة واضحة ظاهرة.. بينما التعديات مشكلة خبيثة باطنة ومتوطنة.

الكلام صحيح.. وجد.. وحقيقى.. إذ كيف تقوم دولة التنمية بينما هناك منا من يعمل ضد القانون؟!، وبينما منا من يمارس حقًا مكتسبًا فى البناء العشوائى.. غير المرخص.. وعلى أراض ليست ملكه؟

السؤال اللافت: من أين أتى بعضهم بالجرأة على أن يبنى بيوتا لله على أراض مغتصبة؟!

السؤال فى حد ذاته.. معضلة كبرى!

الكتاب الذهبى
ساهمت 2011 فى تسخين معادلات التناقضات الاجتماعية

الكتاب الذهبى
لا تنجح الإصلاحات إلا إذا تغير مفهوم المواطن عن القانون

الكتاب الذهبى
قدرة الدولة على التنمية تستلزم إيمان المواطن بسلطة الإدارة

الكتاب الذهبى

الإصدار الثانى
تأسس عام 1953
تصدر عن مؤسسة روزاليوسف الصحفية

رئيس التحرير
وليد طوغان

الغلاف الفنان
محمد عطية

äÓ°S%ô¥%

على العنوان: 89أ شارع القصر العينى
ت:-02/27920539 -02/27920540
02/27956413 فاكس: 02/27920538
Email: ketabrosa@hotmail.com
goldenbook@rosaelyoussef.com
الكتاب الذهبى أون لاين:
goldenbook.rosaelyoussef.com

ôHƒàcCÓY

تاريخ حدائق مصر

جنينة عابرة للقارات

وغابة بدأ منها التاريخ؟!..

ملفّات مصر.. بروح العصر

goldenbook.rosaelyoussef.com

ملف

..والعود أحمد

10 أسباب لعودة الشيوخ

لماذا ألغوه.. ولماذا عاد؟!

!óªMCCf©dGh ..

أمام لجنة الانتخابات

فريدة محمد

صحفية بجريدة روزاليوسف

■■ بعد غياب 7 سنوات يعود مجلس الشيوخ (الشورى) مجددًا للحياة السياسية، وذلك بأمر التعديلات الدستورية التى تم إقرارها العام الماضى، حيث ألغته لجنة "الخمسين" التى عدّلت الدستور، ثم عاد بتعديلات دستورية رأت أهمية وجود غرفة ثانية للبرلمان.

لجنة الخمسين كانت قد شهدت خلافات حول فكرة بقاء مجلس الشيوخ من عدمه، وبعد اللجوء للتصويت كانت النتيجة موافقة 23 عضوًا على إلغائه، فى حين تمسّك 19 عضوًا ببقائه. ■■

رأى مَن طالبوا بالإلغاء أن المجلس لا يقوم بدور حقيقى، بينما أكد الموافقون على استمراره أنه يجب أن يقوم بدور استشارى مهم بعد أن يتم تشكيله من الحكماء والخبراء والعلماء.

وعادت الغرفة التشريعية الثانية، التى تم تغيير اسمها من الشورى للشيوخ، وكانت لجنة الخمسين نفسها التى رأت إلغاء الشورى هى التى أوصت ببقاء مبانى الشورى وعدم استغلالها فى أى أغراض أخرى.

مبررات لجنة العَشرة، لإلغاء مجلس الشورى، استندت إلى فكرة أن الظروف التى أعدت فيها اللجنة الدستور، كانت مختلفة تمامًا عن الوقت الحالى، حيث كانت تلك الفترة حرجة جدًا عقب ثورة 30يونيو.

وخلال المناقشات قال المستشار الدكتور حسن بسيونى، عضو لجنتى الشئون الدستورية والتشريعية والقيم بمجلس النواب، وعضو لجنة العَشرة لإعداد الدستور إنه لم تكن هناك دولة قانونية مكتملة الأركان، فكان يوجد رئيس مؤقت للبلاد ولا توجد سُلطة تشريعية، وكانت هناك حالة طوارئ بالبلاد، وكانت الدبابات والمدرعات منتشرة داخل مبنى مجلس النواب، وكان أعضاء لجنة العَشرة المكلفين بمهمة إعداد الدستور يتحركون بتصاريح مؤقتة بسبب المظاهرات وأعمال التخريب المنتشرة فى كل أنحاء البلاد وخارج أسوار المجلس فى تلك الفترة الصعبة.

وقال إن أعضاء اللجنة استطاعوا رُغم تلك الظروف الصعبة أن يقوموا بعملهم وكأنهم فى ميدان المعركة، لاسيما أنه كانت هناك مظاهرات على أبواب المجلس لمنع أعضاء اللجنة من الدخول وعرقلة قيامهم بمهمتهم، فى شكل إرهاب واضح وشديد لهم، وللأسف كانت مصر فى تلك الفترة شبه دولة قانونية مكتملة الأركان.

أعضاء اللجنة تباحثوا عن جدوى وجود غرفة تشريعية ثانية فى تلك الظروف الصعبة، وارتأت اللجنة أن من الصالح العام إلغاء الغرفة الثانية لأسباب عدة، منها تكلفة إجراء الانتخابات الخاصة بها، فضلًا عن موازنتها

مشاركة نسائية ملحوظة فى انتخابات الشيوخ

الكتاب الذهبى ألغته لجنة الخمسين بعد خلافات.. وأسباب جوهرية لعودته بعد الاستقرار

التى تتجاوز مليار جنيه فى ظل ظروف اقتصادية صعبة مرت بها البلاد.

بالإضافة إلى أن وجود الغرفة الثانية فى ظل الظروف المضطربة وقتها كان سيعوق مهمة التشريع فى ذلك الوقت، ذلك لأن مجلس الشورى كان يتقاسم مهمة التشريع مع مجلس الشعب، وكان ذلك سيعوق مهمة التشريع التى تحتاجها البلاد.

لكن مبررات إلغاء مجلس الشورى لم تصبح موجودة الآن، ودخلت مصر مرحلة جديدة تتطلب وجودة غرفة ثانية تشريعية تكمل العملية النيابية.

بالنظر للوضع التاريخى للغرفة الثانية فى البرلمان، ففى 11سبتمبر 1971 تم وضع الدستور الدائم، وفى ظله جرت انتخابات مجلس الشعب الذى عَقَد أولى جلساته فى 11نوفمبر 1971، وهو أول مجلس يستكمل مدته الدستورية، وهى خمس سنوات كاملة.

وفى عام 1976 تم إجراء انتخابات جديدة فى ظل نظام المنابر السياسية التى تحولت فيما بعد إلى أحزاب سياسية.

وفى 19إبريل عام 1979 وافق الشعب فى استفتاء عام على إنشاء مجلس الشورى، وبناءً على ذلك عُدّل الدستور ووافق الشعب على هذا التعديل فى الاستفتاء الذى جرى يوم 22مايو 1980، وأضيف بموجب هذا التعديل باب جديد إلى الدستور تضمّن الفصل الأول منه بيان الأحكام الخاصة بهذا المجلس، وكان أول اجتماع له فى أول نوفمبر 1980.

واستمر المجلس طوال فترة حُكم الرئيس حسنى مبارك حتى أحداث 25يناير، حيث تم حل مجلسَى الشعب والشورى، وتعطيل دستور 1971، وتم إجراء انتخابات تشريعية جديدة عام 2012.

أمّا فى عهد جماعة الإخوان الإرهابية، فقد تعاملوا مع مجلس الشورى على أنه غرفة احتياطية، حيث استخدموه ليقوم بدور مجلس الشعب بعد حله بحُكم قضائى، وحرصوا على بقائه واعتبروا استمراره من استمرار وجودهم فى الحكم، لكنهم فشلوا، حيث أفقدتهم ثورة 30يونيو 2013 أى أمل فى الاستمرار.

وبعد ثورة 30يونيو2013، أصدر الرئيس المؤقت عدلى منصور قرارًا بحل مجلس الشورى، وبقيت مصر بغرفة تشريعية واحدة هى مجلس النواب.

لكن نصت التعديلات الدستورية الأخيرة على ضرورة عودة مجلس الشيوخ للحاجة إليه وفق اختصاصات جديدة حيث يساعد التشريع فى اكتمال منظومة بناء الدولة لتعود مصر مجددًا بغرفتى تشريع «النواب والشيوخ».

وعقب عودة مجلس "الشيوخ" وافق مجلس النواب برئاسة الدكتور على عبدالعال، على أن ينقل إلى مجلس الشيوخ عدد كاف من العاملين بمجلس النواب، وتكون الأولوية للعاملين السابق نقلهم من مَجلس الشورى المُلغَى إلى مجلس النواب، ممن يبدون رغبة فى النقل.

ويُنقل إلى مجلس الشيوخ كل أصول مجلس الشورى المُلغَى السابق نقلها إلى مجلس النواب، على أن يكون من بينها مبنى مجلس الشورى بمدينة القاهرة بكامل تجهيزاته.

عقوبات «البراطلة» فى مجالس الباشا.. وكسوة الجهادية فى قومسيونات الخديو 18

اكتمال الديمقراطية

!?¬àHÉbQh ..ñƒ«°ûdG ÖdÉîe

التصويت وفق إجراءات احترازية

الكتاب الذهبى يؤخذ رأى المجلس فى معاهدات الصلح والتحالف وجميع الاتفاقيات التى تتعلق بحقوق السيادة

■ ■عاد مجلس الشيوخ مجددًا للحياة السياسية فى ثوب جديد واختصاصات إضافية وتركيبة برلمانية تمثل كل القوى السياسية والمجتمعية.

وتأتى العودة وفقًا لاستحقاق دستورى أقرته التعديلات الدستورية التى أجريت عام 2019، والتى كان أبرزها العودة إلى نظام المجلسين "مجلس الشيوخ ومجلس النواب. ■ ■

يمثل وجود غرفتين بالبرلمان ضمانة أساسية للإنجاز فى العملية التشريعية بطريقة صحيحة، حيث تتم دراسة ومناقشة مشروعات القوانين المهمة بتأنّ واستفاضة فى كلا المجلسين، الأمرُ الذى يصعب تحقيقه عند الأخذ بنظام المجلس الواحد.

كما يسهم وجوده فى التفاعل الإيجابى بين الآراء والاتجاهات المختلفة، لدعم واستقرار الحياة السياسية.

يشارك مجلس الشيوخ بشكل فاعل فى إثراء الحياة السياسية فى مصر، كما يهدف إلى المحافظة على المقومات الأساسية للمجتمع وضمان توسيع مشاركة أكبر وسماع أكبر قدر من الأصوات والآراء وضمانًا لإنجاز العملية التشريعية وسَنّ القوانين بطريقة أفضل تضمن حُسن الدراسة والمناقشة، والاستفادة بمخزون الخبرات المصرية من أهل الخبرة، خصوصًا أن التعديلات الدستورية تشترط فيمن يترشح لعضوية مجلس الشيوخ أن يكون حاصلًا على مؤهل جامعى أو ما يعادله وألّا تقل سنّه عن (35) عامًا بما يضمن وجود خبرات ذات دراية وعلم يؤهله لذلك. بالإضافة إلى نسبة التعيين التى تضمن تمثيل الكفاءات والكوادر والمتخصصين.

وأكد تقرير مجلس النواب الذى صاغ قانون مجلس الشيوخ أن الدول الأكثر ديمقراطية وعراقة وأكثر توغلا فى النظام البرلمانى قد نجحت فى هذه السياسة الديمقراطية، وتعَد فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا واليابان وسويسرا من الدول التى تأخذ بنظام المجلسين، حيث إن الواقع العملى كشف عن أهمية وجود غرفة ثانية للبرلمان تتمثل فى مجلس الشيوخ.

كما أن دورة سَنّ التشريعات، ولاسيما المهمة منها، ومرورها على مجلسين يضمن إصدارها بعد تمحيصها والاطمئنان إلى استجابتها لمتطلبات الحياة العامّة فى المجتمع وتحقيق الاستقرار والتوازن بين كل الرؤى.

ويسمح وجود مجلس الشيوخ بتمثيل ومشاركة شخصيات من ذوى الكفاءات والخبرات، ويضمن الرقابة الذاتية داخل السُّلطة التشريعية.

ووفقًا للمذكرة الإيضاحية التى قدّمها نواب الأغلبية بمجلس النواب يهدف المجلس الجديد والتشريع الذى نظم عودته للحياة السياسية إلى تحقيق الرقابة الذاتية داخل غرفتى البرلمان والإسهام وبقوة نحو تأكيد دعائم الديمقراطية ودعم السلام الاجتماعى والمقومات الأساسية للمجتمع وقيمه العليا والحقوق والحريات والواجبات العامة وتعميق النظام الديمقراطى وتوسيع مجالاته من خلال دراساته واقتراحاته فى هذا الشأن.

يجمع النظام الانتخابى لمجلس الشيوخ، بين نظامَى الفردى والقوائم - على غرار مجلس النواب- بواقع مائة مقعد لكل من النظامين، إذ تم تقسيم الدوائر وفق ما استقر عليه تفسير المحكمة الدستورية العليا لـ"مراعاة التمثيل العادل للسكان" و"التمثيل العادل للمحافظات".

وحدد قانون مجلس الشيوخ، اختصاصات المجلس، وتتمثل فى دراسة واقتراح ما يراه كفيلًا بتوسيع دعائم الديمقراطية، بالإضافة إلى دعم السلام الاجتماعى والمقومات الأساسية للدولة.

ويسعى التشريع لتعميق النظام الديمقراطى وتوسيع مجالاته، ويؤخذ رأى مجلس الشيوخ فى الاقتراحات الخاصة بتعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، ويؤخذ رأيه فى مشروع الخطة العامة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

كما يؤخذ رأى المجلس أيضًا فى معاهدات الصلح والتحالف وجميع المعاهدات التى تتعلق بحقوق السيادة، كما يؤخذ رأيه فى مشروعات القوانين ومشروعات القوانين المكملة للدستور التى تحال إليه من رئيس الجمهورية أو مجلس النواب.

كما يؤخذ رأيه أيضًا فيما يحيله رئيس الجمهورية إلى المجلس من موضوعات تتصل بالسياسة العامة للدولة أو بسياستها فى الشئون العربية أو الخارجية.

ويجب على مجلس الشيوخ أن يُبلغ رئيس الجمهورية ومجلس النواب برأيه فى هذه الأمور على النحو الذى تنظمه اللائحة الداخلية للمجلس.

ونصت المادة 250 من الدستور على "يُشكَّل مجلس الشيوخ من عدد من الأعضاء يُحدده القانون على ألّا يقل عن 180 عضوًا، وتكون مدة عضوية مجلس الشيوخ خمس سنوات، تبدأ من تاريخ أول اجتماع له، ويجرى انتخاب المجلس الجديد خلال الستين يومًا السابقة على انتهاء مدته.

ويُنتَخب ثلثا أعضائه بالاقتراع العام السّرّى المباشر، ويُعين رئيس الجمهورية الثلث الباقى. ويجرى انتخاب وتعيين أعضاء مجلس الشيوخ على النحو الذى ينظمه القانون".

ووفقًا للمادة 251 من الدستور "يشترط فيمن يترشح لعضوية مجلس الشيوخ أو من يُعين فيه أن يكون مصريًا، متمتعًا بحقوقه المدنية والسياسية، حاصلًا على مؤهل جامعى أو ما يعادله على الأقل، وألّا تقل سنّه يوم فتح باب الترشح عن خمس وثلاثين سنة ميلادية".

ويبين القانون شروط الترشح الأخرى، ونظام الانتخاب، وتقسيم الدوائر الانتخابية بما يُراعى التمثيل العادل للسكان والمحافظات، ويجوز الأخذ بالنظام الانتخابى الفردى أو القائمة أو الجمع بأى نسبة بينهما.

ووفقًا للمادة 252 "لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشيوخ ومجلس النواب"، ونصت المادة 253 من الدستور على أن "رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء وغيرهم من أعضاء الحكومة غير مسئولين أمام مجلس الشيوخ".

ونظمت المادة "4" من قانون مجلس الشيوخ شكل القائمة الانتخابية من حيث عدد المترشحين الأصليين والاحتياطيين والحد الأدنى الذى يجب أن تضمنه القائمة من المترشحين من النساء، بما يكفل ضمان تمثيلهم بنسبة لا تقل عن (10 %) من إجمالى المقاعد على النحو المشار إليه، فضلًا عن إمكانية أن تضمن القائمة مترشحين حزبيين أو مستقلين بما يكفل تحقيق المساواة فى الترشح للانتخابات، لكونه حقًا دستوريًا كفله المشرّع للمواطنين المستوفين لشروط الترشح بصرف النظر عن كونهم منتمين لأحزاب سياسية أو مستقلين.

وشددت المادة "5" على وجوب أن يظل العضو محتفظًا بالصفة التى تم انتخابه على أساسها، وألّا يغير انتماءه الحزبى، أو يصبح مستقلًا أو حزبيًا، بحسب الأحوال. وتضمنت المادة "6" مدة عضوية مجلس الشيوخ لتكون خمس سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ بدء أول اجتماع، وذلك اتفاقًا وحُكم المادة "250" من الدستور، مع تحديد موعد تعيين رئيس الجمهورية للأعضاء المعينين ليكون بعد إعلان نتيجة الانتخاب وقبل بداية دور الانعقاد.

وتم تقسيم الدوائر وتحديد مكوناتها ونطاقها وعدد الأعضاء الممثلين لكل منها وفق المحددات القانونية التى أقرتها المحكمة الدستورية العليا.

فريدة محمد

> يشارك مجلس الشيوخ بشكل فاعل فى إثراء الحياة السياسية فى مصر، كما يهدف إلى المحافظة على المقومات الأساسية للمجتمع وضمان توسيع مشاركة أكبر وسماع أكبر قدر من الأصوات والآراء وضمانا لإنجاز العملية التشريعية وسن القوانين بطريقة أفضل تضمن حسن الدراسة والمناقشة، والاستفادة بمخزون الخبرات المصرية

سد ثغرات تشريعية.. وتوازن فى الأداء البرلمانى

10 أسباب للعودة

ثورة 30 يونيو.. مرحلة جديدة فى تاريخ مصر

الكتاب الذهبى غيرت ثورة 30 يونيو قواعد اللعبة وخريطة القوى السياسية وأوقفت العمل بالدستور الإخوانى

أحمد ناجى قمحة

رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية

■ ■ يخطئ كثيرًا مَن يتصور أن مجلس الشيوخ، الذى تم انتخابه ويستعد لمباشرة أعماله، قد وُلدت فكرة عودته فجأة. فالمتابع الدقيق لتطور العمل البرلمانى، والفجوات التى تم الكشف عنها، يتوافر لديه اقتناع بأن جميعها تدفع باتجاه حتمية القبول بوجوده، خصوصًا أن إلغاءه قد تم فى ظل ظروف استثنائية كانت تمُرُّ بها الدولة المصرية، عقب ثورة 30يونيو الشعبية العظيمة. ■ ■

مرحلة عُرفت بأنها مرحلة انتقالية شهدت فيها الدولة جميع أنواع الضغوط الداخلية المرتبطة بتنفيذ مصالح قوى خارجية، والمتزامنة مع مختلف أنواع الضغوط الخارجية التى توفر للضغوط الداخلية المناخ المناسب لتحقيق مآربها.

ففى يوم الخميس 27أكتوبر 2016، أكد الدكتور على عبدالعال، رئيس البرلمان، وأحد المشاركين فى إعداد دستور 2014، أن مجلس الشورى- الذى تطور اسمه وفقًا للتعديلات الدستورية التى تمت عام 2019 ليصبح مجلس الشيوخ- مهم للسُّلطة التشريعية فى التوقيت الحالى، قائلًا: "لو عاد بى الزمان، لدافعت عن مجلس الشورى وبقائه، لأنه يُحدث توازنًا مع مجلس النواب، وهذا أمْرٌ مُهم للغاية".

وفى يوم الأحد 10 سبتمبر 2017، أشار النائب إسماعيل نصر الدين إلى وجود نية لتقديم تعديلات دستورية خلال دور الانعقاد الثالث للبرلمان، وتطرّق فى إشارته إلى إمكانية عودة مجلس الشورى مرّة أخرى، على أن يكون غرفة ثانية للتشريع بجانب مجلس النواب، خصوصًا أن الكثير من الدول تعتمد على غرفتين للتشريع، فيما يقر دستور 2014 غرفة تشريع واحدة متمثلة فى "مجلس النواب" الذى تم تعديل اسمه، بعد أن كان فى دستور 1971 "مجلس الشعب"، حيث كانت لجنة الخمسين لتعديل الدستور المصرى عام 2014 قد كتبت كلمة النهاية فى تاريخ مجلس

خلال انتخابات مجلس الشيوخ 2020

.. وإقبال فى المحافظات الحدودية

.. وشباب على أبواب اللجان

الكتاب الذهبى توزيع سُلطة التشريع بين مجلسين عامل لتحقيق التوازن بين السُّلطتين التنفيذية والتشريعية

الشورى، وأنهت مسيرته وقامت بإلغائه.

وكان آخر مجلس شورى مصرى قد تم حله بحُكم المحكمة الدستورية المصرية العليا فى أوائل يونيو 2013، حيث قضت ببطلان مادة انتخاب الثلث الفردى من مجلس الشورى، على أن يبدأ سريان الحكم مع بدء انعقاد مجلس النواب المقبل.

ومددت المحكمة بقاء مجلس الشورى لحين انتخاب مجلس نواب جديد، لكنها حظرت عليه إصدار تشريعات جديدة.

خريطة جديدة

غير أن قيام ثورة 30 يونيو قد غيّر كثيرًا من قواعد اللعبة وخريطة القوى السياسية، وأوقفت خارطة المستقبل للقوى المدنية والمجتمعية، برعاية القوات المسلحة المصرية فى بيان 3 يوليو، محاولات تنظيم الإخوان الإرهابى التمكين من مفاصل الدولة، خصوصًا فيما يتعلق بالتشريع، كما أوقفت العمل بالدستور الإخوانى إلى حين وضع دستور جديد للبلاد، وهو الدستور المعروف بدستور 2014، الذى ألغى مجلس الشورى كغرفة تشريعية ثانية.

من هنا، تأتى أهمية عودة مجلس الشيوخ من أجل إصلاح خلل هيكلى فى السُّلطة التشريعية. وفيما يلى، نعرض لأشكال نُظم المجالس النيابية، ومدى احتياجنا لغرفة تشريعية ثانية، كما نفند أهم الادعاءات التى تم توجيهها لفكرة إعادتها.

أولًا- أشكال المجالس النيابية:

فى الأشكال المختلفة للنظام النيابى، سواء كان النظام رئاسيًا، أو برلمانيًا، فإن هناك هيئة منتخبة من قِبَل الشعب تمارس السُّلطة التشريعية نيابة عن المواطنين وتسمى هذه الهيئة بالمجلس النيابى أو (البرلمان).

إلّا أن هذه الهيئة فى الواقع لا تظهر على شكل واحد فى نظم الحُكم السياسية القائمة فى العالم، فهناك أنظمة سياسية تعتمد نظام المجلس الواحد، وهناك أنظمة سياسية تعتمد نظام المجلسين.

وسواء كان النظام المتبع فى الدولة هو نظام المجلس الواحد أو المجلسين، فإن هناك تنظيمًا داخليًا يسود عمل المجلس النيابى. ولأهمية هذا الموضوع، سوف نتناوله على النحو الآتى:

أ- نظام المجلس النيابى الواحد (الغرفة الواحدة): يُقصد بهذا النظام أن يتكون المجلس النيابى فى الدولة من مجلس واحد يمارس السُّلطة التشريعية.

ب- نظام المجلسين (الغرفتين): يُقصد بنظام المجلسين أن يتكون

مجلس اللوردات.. إحدى غرفتى البرلمان التى تقود التشريع فى بريطانيا

الكتاب الذهبى دستور 2014 تم فى مرحلة انتقالية شهدت فيها الدولة ضغوطاً داخلية مرتبطة بتنفيذ مصالح قوى خارجية

المجلس النيابى من مجلسين يمارسان السُّلطة التشريعية، وذلك بتوزيع الاختصاص التشريعى بينهما. ويرتبط نظام المجلسين فى أغلب الأحيان بشكل الدولة، فالدول الفيدرالية تعتمد نظام المجلسين، كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا. كما أن بعض الدول الموحدة تأخذ بنظام المجلسين لأسباب تاريخية، كما هو الحال فى بريطانيا، حيث يوجد فيها مجلسان، هما مجلس اللوردات ومجلس العموم، أو قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية، كما هو الحال فى هولندا، وبلجيكا، والأردن، والمغرب.

ويمكن تحديد أهم الأسباب التى تؤدى للأخذ بنظام المجلسين فيما يلى:

1- الفيدرالية: إن الشكل الفيدرالى للدولة يفرض اعتماد المجلسين، فيمثل أحد المجلسين الدويلات أو الولايات الأعضاء فى الاتحاد، ويكون هذا التمثيل متساويًا فى بعض الحالات، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أو يكون التمثيل حسب الأهمية الجغرافية والسكانية، مثل ألمانيا.

2- منع استبداد السّلطة التشريعية: يذهب البعض إلى أن انفراد مجلس واحد بسُلطة سَنّ القوانين فى الدولة يؤدى إلى استبداد هذا المجلس وتعسفه فى استعمال سُلطته فى مواجهة السُّلطة التنفيذية بصفة خاصة. إلّا أن توزيع سُلطة التشريع بين مجلسين يحول دون التعسف والاستبداد، ويكون عاملاً لتحقيق التوازن بين السُّلطتين التنفيذية والتشريعية.

> العملية التشريعية تنظم معظم أوجه النشاط البشرى.. وعليه لا بد أن تحاط بالدقة البالغة لكيلا تكون عرضة للتغير والتعديل السريع.. لذلك فإن اعتماد نظام المجلسين يحد من تسرع السلطة المختصة فى إصدار التشريعات ويضمن صدورها بعد التدقيق والتمحيص.. بما يفيد فى إثراء وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية

3- عدم التسرع فى التشريع: تُعَدّ العملية التشريعية عملية أساسية، لأنها تنظم معظم أوجه النشاط البشرى، وعليه لا بُدّ أن تحاط هذه العملية بالدقة البالغة، لكيلا تكون عرضة للتغير والتعديل السريع. لذلك، فإن اعتماد نظام المجلسين يحد من تسرع السُّلطة المختصة فى إصدار التشريعات، ويضمن صدورها بعد التدقيق والتمحيص.

ثانيًا- مجلس الشيوخ من واقع خبرات دولية:

يبرز الدور الرئيسى لمجلس الشيوخ، والمتمثل فى سد الثغرات التى قد تمرُّ من الغرفة الأخرى، حتى يصدر التشريع متكاملاً خاليًا من أى شبهة عدم دستورية. وللأسف كان من الممكن إصلاح التجربة السابقة لمجلس الشورى إلا أن حُسن نية واضعى الدستور فى مواد عديدة اضطررنا للموافقة عليها، قد أوقعونا فى فخ إلغاء غرفة التشريع الثانية، مستخدمين مبررات مغلوطة، اعتمدت على ما يلى:

البوندستاج الألمانى.. هو الهيئة التشريعية لألمانيا ويعرف بـ«البرلمان الاتحادى»

الكتاب الذهبى انفراد مجلس واحد بسُلطة سَنّ القوانين فى الدولة قد يؤدى إلى استبداده وتعسفه فى استعمال سُلطته

1- استخدام كل المقولات التى نجحت بعض التيارات السياسية، من إخوان ويسار ويمين ليبرالى- التى تعمل بأجندات وأفكار تخدم مصالح محركيهم، دون النظر للمصلحة الوطنية المصرية- فى تمريرها للوعى العام منذ يناير 2011 حتى إعداد دستور 2014، دون إدراك لأهمية هذا المجلس فى جميع الأنظمة المتقدمة.

والمفارقة أنهم شاركوا فى انتخابات وعضوية مجلس شورى 2012. والتصور هنا أن الغرض من إلغائه فى دستور 2014 هو حرمان مصر من قوتها وخبراتها فى مختلف المجالات، والمهام التى يمكن لهذا المجلس أن يمثل فيها قيمة مضافة، ويخفف العبء عن مجلس النواب.

2- لم يذكر أحدٌ أن السُّلطة التشريعية فى الكثير من النظم الديمقراطية المستقرة من غرفتين، لها فلسفتها- بمعنى مبادئها وأهدافها ومزاياها- وأيضًا تطورها من خلال الممارسة، وفى إطار ما أصبح يُعرَف بدولة المؤسّسات والقانون.

ويكمن خلف هذا الانتشار ويفسره، ما يمثله نظام المجلسين من مزايا ومبادئ وأهداف، وكثيرًا ما يكون أحد المجلسين منتخبًا، والآخر يتشكل إمّا بالانتخاب أو التعيين أو بكليهما معًا.

> لا تتوقف اختصاصات مجلس النواب على التشريع فقط.. ولكن له دور رئيسى فى الرقابة على الحكومة والوزراء.. وبالتالى فوجود مجلس الشيوخ يمكن أن يساعد فى تخفيف العبء التشريعى عن مجلس النواب حتى يجد وقتا أكبر لتخصيص جلسات للرقابة ومساءلة الوزراء.. خصوصا فى ظل العدد الكبير من أدوات الرقابة البرلمانية التى يقدمها النواب

وجود مجلس واحد يعنى تبنّى تشريعات واتخاذ قرارات على نحو متسرع فى كثير من الأحيان، وقد يحمل تحيزًا لمصالح أو جماعات أو قطاعات لها تأثيرها المسيطر فى أروقة المجلس، كما قد تمثل عقبة التشريع حائلًا أمام ممارسته لمهمته الوظيفية فى الرقابة على السُّلطة التنفيذية، خصوصًا فى الدول التى تمرُّ بتحولات داخلية مهمة وتحديات ومخاطر وتهديدات خارجية متنوعة.

وفى كل الأحوال، فإن محصلة أعمال المجلس تعكس- كما يتوقع دائمًا- تصورات واهتمامات أعضائه المنتخبين، ويُسمى عادة بالمجلس الثانى، لأنه أكثر قربًا للقاعدة الشعبية، بينما المجلس الآخر- الملغى فى حالتنا- يُطلق عليه المجلس الأول، ويضم أصحاب الخبرات والكفاءات (كبار السّن والقيمة والقامة لأى دولة).

وهذا ما يفسر اتجاه معظم النظم السياسية المعاصرة إلى تبنّى نظام المجلسين التشريعيين، لتفادى أوجُه القصور التى يعانيها نظام المجلس الواحد.

ومن أشهَر هذه النظم فى العالم: النظام البرلمانى فى المملكة المتحدة، والنظام الرئاسى فى الولايات المتحدة، ونظام الجمعية الوطنية فى فرنسا، كما تأخذ به اليابان، وألمانيا، وإيطاليا، وأغلب النظم المعاصرة.

الحالة المصرية

ثالثًا- أهمية ومزايا مجلس الشيوخ فى الحالة المصرية:

يحقق نظام المجلسين التشريعيين أهدافا ومزايا عديدة، لعل أهمها:

1- يضم مجلس الشيوخ فئات من المفكرين وأصحاب الخبرات والكفاءات المشهود لها، ويُعد هؤلاء بمنزلة عقل الأمّة وضميرها، وأكثر قدرة على صياغة القوانين والتشريعات دون خطأ أو تسرُّع، كما قد يضم هذا المجلس بعض عناصر وفئات مهنية أو عرقية أو ثقافية، طبقًا لنسب محاصصتها فى المجتمع، وفى حالتنا المصرية، كان لا بُدَّ من مراعاة أن الشباب يمثلون 60% من قوة المجتمع، ومن ثم كان لزامًا أن يمثلوا بـ 50% من المقاعد فى القوائم، وأن يتم دعمهم حال نزولهم مرشحين على المقاعد الفردية، كما أنه من المتوقع أن تشمل اختيارات رئيس الجمهورية فى المائة عضو الذين سيُعَيّنهم على نسبة من الشباب.

2- يشكل مجلس الشيوخ توازنًا فى الأداء البرلمانى، ويوفر فرصًا أكبر للمناقشات والبحوث والدراسات المتعمقة للقوانين والتشريعات، وأيضًا لآليات الرقابة البرلمانية عند استخدامها، ومن ثم يحقق المجلسان التشريعيان ما تتطلبه العملية التشريعية من توازن وتعاون.

3- يمنح المجلس الأول لبعض المحافظات فرصًا متساوية طبقًا لعدد السكان والمساحة، وهو الأمر الذى تحقق فى حالة القوائم وتخصيص مقاعدها طبقًا للمحافظات التى ستمثلها كل قائمة، وكذلك فى التنافس على المقاعد الفردية، كما أنه من المؤكد أن يتم منح العناصر القانونية والقضائية دورًا استثنائيًا بالنظر إلى اضطلاعه بمهمة صياغة مشروعات القوانين أو طلب تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، وهو الأمر الذى لو لم يتحقق من خلال نتيجة الانتخابات فمن المؤكد أن يستكمله رئيس الجمهورية فى المائة عضوًا الذين سيقوم بتعيينهم.

4- سهولة أسرع فى التشريعات، فمن المؤكد أن وجود مجلس الشيوخ فى السُّلطة التشريعية سوف يؤدى إلى سهولة فى عملية التشريع من خلال تخفيف العبء عن مجلس النواب، حيث يمكن تحديد اختصاصات لهذا المجلس بحيث يستكمل دوره فى التشريع ومعاونة "مجلس النواب" فى إعداد القوانين والتشريعات، بما يضمه من خبراء القانون والمتخصصين للإسهام في إنجاز التشريعات.

5- تفرُّغ مجلس النواب للرقابة على الحكومة، حيث لا تتوقف اختصاصات مجلس النواب على التشريع فقط، ولكن له دور رئيسى فى الرقابة على الحكومة والوزراء، وبالتالى فوجود مجلس الشيوخ يمكن أن يساعد فى تخفيف العبء التشريعى عن مجلس النواب، حتى يجد وقتًا أكبر لتخصيص جلسات للرقابة ومساءلة الوزراء.

6- مشاركة أكبر للأحزاب والقوى السياسية، لا شك فى أن وجود مجلس الشيوخ فى الحياة التشريعية يضمن اهتمامًا أكبر من الأحزاب،

> يتولى مجلس الشورى إبداء الرأى والمشورة فى الموضوعات الأساسية التى يرى رئيس الجمهورية أو أعضاء مجلس النواب عرضها على المجلس.. وتقديم الدراسات والمقترحات والمشورة بما يساعد الدولة على رسم استراتيجياتها التنموية التى تراعى الأبعاد الاجتماعية والوطنية والقومية.. وتفعيل مؤسساتها وتحديث أجهزتها

البرلمان الأمريكى خلال جلسة تاريخية حول الاعتراف بإبادة الآرمن

حيث تسعى إلى البحث عن المزيد من الكوادر لها فى المحافظات حتى تجهز قوائمها للمشاركة فى الانتخابات، وهو الأمر الذى شهدناه فى التمثيل الذى استقرت عليه القائمة الوطنية من أجل مصر، التى ضمنت لعَشرة أحزاب سياسية فرصة التمثيل فى المجلس إضافة إلى خمسة من أعضاء تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، وهو الأمر الذى يتحقق للمرة الأولى.

7- استمرار عمل المؤسسة التشريعية طوال الشهر، فطبقًا للوضع الحالى، فإن مجلس النواب ينعقد مرّتين بواقع 6 جلسات شهريّا. ومع عودة مجلس الشيوخ مرّة أخرى، فهذا يعنى استمرار عمل المؤسسة التشريعية طوال الشهر، حيث يتم تخصيص أسبوع لمجلس النواب، والأسبوع الآخر لمجلس الشورى وهكذا.

8- وهكذا، فإن وجود مجلس الشيوخ يمثل صمام أمان للتمثيل السياسى العادل المتكافئ فى النظام السياسى، وبما يكفل إبراز عناصر نوعية خاصة، كأصحاب الفكر والخبرة والكفاءة، أو التخصصات القانونية والاقتصادية، أو تمثيل عادل للشباب والمرأة وذوى الهمم الذين لم يتسنَّ لهم التمثيل فى المجلس النيابى.

9- ولعل إبداء مجلس الشيوخ الرأى فى مشروعات القوانين من شأنها أن تكفل زيادة التمحيص، ومن ثم تجنب الأخطاء المحتملة، فتحظى القوانين بالاستقرار النسبى، وتكون أقرب إلى المصلحة العامة مما لو كانت صادرة عن المجلس الواحد. ويقوم نظام المجلسين على مبادئ وأُسس يحددها الدستور والقانون، وليس من الضرورى أن يتساويَا فى ممارسة دوريهما التشريعى والرقابى، أو فى مدة كل منهما، وقد يعمل كل منهما منفصلًا عن الآخر، كما قد يشكلان لجانًا، أو اجتماعات مشتركة بينهما، خصوصًا فى شأن موضوعات لها طابع خلافى بينهما، أو ذات أهمية خاصة أو عاجلة.

10- وتكمن أهمية مجلس الشيوخ فى حتمية وصول ذوى العلم والخبرة بالتعيين فيه، كما أنه ضامن لتوزيع المسئوليات التشريعية، وضَمان حُسن سير العمل البرلمانى، ومنع الخطأ أو التسرع فى التشريع.

اختصاصات الشيوخ

رابعًا- اختصاصات مجلس الشيوخ:

يتولى مجلس الشورى إبداء الرأى والمشورة فى الموضوعات الأساسية التى يرى رئيس الجمهورية أو أعضاء مجلس النواب عرضها على المجلس، وتقديم الدراسات والمقترحات والمشورة، بما يساعد الدولة على رسم استراتيجياتها التنموية التى تراعى الأبعاد الاجتماعية، والوطنية، والقومية، وتفعيل مؤسساتها، وتحديث أجهزتها.

مما سبق، أتصور أن يمارس المجلس على وجه الخصوص الصلاحيات الدستورية الآتية:

1- تقديم الدراسات والمقترحات التى تساعد الدولة على رسم استراتيجياتها التنموية وتسهم فى حشد الجهود الشعبية، من أجل ترسيخ النهج الديمقراطى، وتقديم الاقتراحات التى تساعد على تفعيل مؤسسات الدولة، وتسهم فى حل المشكلات الاجتماعية، وتعمق الوحدة الوطنية.

2- إبداء الرأى والمشورة فى الموضوعات الأساسية التى يرى رئيس الجمهورية عرضها على المجلس.

3- تقديم الرأى والمشورة بما يسهم فى رسم الاستراتيجية الوطنية والقومية للدولة فى المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، والأمنية لتحقيق أهدافها على المستويين الوطنى والقومى.

4- إبداء الرأى والمشورة فى السياسات والخطط والبرامج المتعلقة بالإصلاح الإدارى والمجتمعى، وتحديث أجهزة الدولة وتحسين الأداء.

5- رعاية منظمات المجتمع المدنى ودراسة أوضاعها واقتراح تطويرها وتحسين أدائها.

6- رعاية تجربة الحُكم المحلى ودراسة نشاطها وتقييمها واقتراح تطويرها وتعزيز دورها.

7- تقييم السياسات الاقتصادية، والمالية، والنقدية، وتقييم تنفيذ برامج الاستثمار والموازنة السنوية.

8- استعراض تقارير جهاز الرقابة والمحاسبة، ورفع تقرير بشأنها إلى رئيس الجمهورية.

خامسًا- فى الرد على الانتقادات:

هناك معتقد شائع بأن مجلس الشيوخ لا قيمة فعلية له، وأنه مجرد مجلس استشارى يُستعمل كنوع من المكافأة أو الوجاهة، وأنه إهدار للمال العام.

والواقع أن أصحاب هذه الحجة جانبهم الصواب فى طريقة إصلاح النظام البرلمانى، فهم كمَنْ وجد ثقبًا فى جدار، ففقروا هدم الجدار للتخلص من الثقب.

وعلى هذا، فليس الحل هو الأخذ بنظام المجلس الواحد، بل بتقديم النظام التشريعى الذى يتناسب ووضع مصر ويضمن لها تحقيق أهدافها الوطنية التى تراعى الأمن القومى المصرى والمصلحة القومية.

أمّا عن الميزانية والأعباء، فينبغى للجميع أن يعلم أن موظفى المجلس قد تم تحويلهم للعمل فى مجلس النواب، أى أنهم لن يمثلوا عبئًا على الميزانية، إضافة إلى خسارة خبرات تراكمية لدى قطاع منهم فى ملفات دراسية وبحثية تمثل قيمة مضافة لقدرات الدولة.

كما أن القول إن نظام المجلسين يعطل العمل التشريعى، ومناقشتها فى المجلسين يجعل صدور القوانين أبطأ، مردود عليه بأن العبرة ليست بكثرة القوانين، بل بصلاحيتها.

كما أن معظم الدساتير تنص على إجراءات خاصة لاتباعها فى حالة الاستعجال، تسمح بمرور القانون فى المجلسين فى أقرب وقت ممكن.

وفى النهاية، لا ينبغى علينا أن ننساق لحديث من يضمر شرًّا بهذا الوطن، فمجلس الشيوخ الذى تم انتخابه يضم مجموعة من الصلاحيات المخصصة للمجلس وفقا للدستور، من أجل مزيد من الفاعلية فى أداء السُّلطة التشريعية، بما يضمن الاستجابة السريعة لمتطلبات الأمن القومى بمفهومه الشامل، من أجل مستقبل مختلف للشعب المصرى العظيم.

لا ينبغى علينا أن ننساق لحديث من يضمر شرا بهذا الوطن.. فمجلس الشيوخ الذى تم انتخابه يضم مجموعة من الصلاحيات المخصصة للمجلس وفقا للدستور من أجل مزيد من الفاعلية فى أداء السلطة التشريعية، بما يضمن الاستجابة السريعة لمتطلبات الأمن القومى بمفهومه الشامل من أجل مستقبل مختلف للشعب المصرى العظيم

z i ƒ j ó ÿ G ä É f f « ° ù e ƒ b { h . . z É ° T É Ñ d G ¢ ù d É › { ï j Q É J

عقوبات «البراطلة».. وأوامر بكسوة الجهادية!

المجالس النيابية.. السيادة وضمانات التشريع

على مبارك باشا

الخديو إسماعيل

عمر مكرم

■ ■ رُغم أن الحملة الفرنسية لم تستمر فى مصر سوى ثلاث سنوات، وشهدت ثورتين، ومواجهات لا تنتهى، فإن نابليون أنشأ خلال تلك السنوات المعدودة ما يشبه المجالس النيابية، وكان يطلق عليها "الدواوين" وكان أعضاؤها مُعَينين من قِبَل السُّلطات الفرنسية، ولها لوائح تحدد طريقة عملها.

هذه الفكرة، رُغم ما اعتراها من سلبيات، فإنها تركت صدًى واسعًا حول سُبل الحُكم الحديث، وهو ما بدأ فى التطوّر خلال الفترة التى أعقبت خروج الفرنسيين من مصر، ووصول "الباشا" محمد على الكبير إلى السُّلطة بإرادة المصريين، فبدأت فكرة المجالس النيابية فى التطور، وصولًا إلى فكرة البرلمان المنتخب. ■ ■

ضمت مجالس مشورة محمد على الكتخدا والدفتردار وعموم المهمات وكتخدا أغا والى جدة

الكتاب الذهبى كان «شورى النواب» النواة الحقيقية للبرلمان.. وتقاليده لاتزال قائمة إلى اليوم

الكتاب الذهبى أسهم مجلس المشورة فى إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا وبناء مدارس اللغات

كان المصريون قد اكتسبوا خبرة جديدة، فشهدت السنوات الخمس الأولى من القرن التاسع عشر حالة من الثورة المستمرة ضد باشوات العثمانيين وأمراء المماليك، انتهت بانتزاع المصريين حقهم فى اختيار حاكمهم، وفرضوا على السُّلطان العثمانى محمد على حاكمًا لولاية مصر، كما ألزموا الباشا الجديد بشروط كان عليه أن يلتزم بها فى إدارة أمور البلاد، هذه الشروط يمكن أن نعتبرها بذور فكرة "الدستور" المنظم للعلاقة بين الشعب وحاكمه.

ومنذ توليه السُّلطة بإرادة المصريين، ورُغم أنف السُّلطان العثمانى، راح محمد على باشا، بدواعى تنظيم إدارة البلاد يبنى فوق آخر ما أنجزته الحملة الفرنسية، وكان مقتنعًا بضرورة إقامة مؤسّسات حُكم حديثة، كما كان يميل إلى مشاورة مستشاريه، ومن هنا جاءت فكرة المجالس أو الدواوين التى أسّسها وكان يرجع لها فى مختلف شئون الدولة.

بدايات مبكرة

فى عام 1824 تم تكوين "المجلس العالى" الذى يُعد البداية لأول مجلس نيابى يتم اختيار بعض أعضائه بالانتخاب ويراعى فيه تمثيل فئات الشعب المختلفة، حيث تكوَّن من 24 عضوًا فى البداية ، ثم صار عددهم 48 عضوًا بعد إضافة 24 شيخًا وعالمًا إليه.

وبذلك أصبح يتألف من نُظار الدواوين، ورؤساء المصالح، واثنين من العلماء يختارهما شيخ الأزهر، واثنين من التجار يختارهما كبير تجار العاصمة، واثنين من ذوى المعرفة بالحسابات، واثنين مِن الأعيان عن كل مديرية من مديريات القُطر المصرى ينتخبهما الأهالى.

وفى يناير 1825 صدرت اللائحة الأساسية للمجلس العالى وحددت اختصاصاته بأنها "مناقشة ما يراه أو يقترحه محمد على فيما يتعلق بسياسته الداخلية.."، وقد تضمنت اللائحة الأساسية كذلك مواعيد انعقاد المجلس وأسلوب العمل فيه.

لعب المجلس العالى دورًا مُهمّا فى الإصلاحات الإدارية التى قام بها محمد على باشا على عدة مراحل، حيث تم تقسيم الدولة إلى 9 مديريات، وتم إنشاء لأول مرّة فى مصر جهاز إدارى، وكان للمجلس العالى دور فى مراقبة العمل بتلك المديريات.

هيئة أخرى ألفها محمد على سنة 1829 يصح أن تُعد نواة لنظام شورى وهى (مجلس المشورة)، كان يتألف من كبار موظفى الحكومة والعلماء وأعيان القُطر المصرى برئاسة إبراهيم باشا، وهذا المجلس يشبه فى عدد أعضائه وتمثيلهم لمختلف الطبقات أن يكون جمعية مؤلفة من 156 عضوًا منهم 33 من كبار الموظفين والعلماء و24 من مأمورى الأقاليم

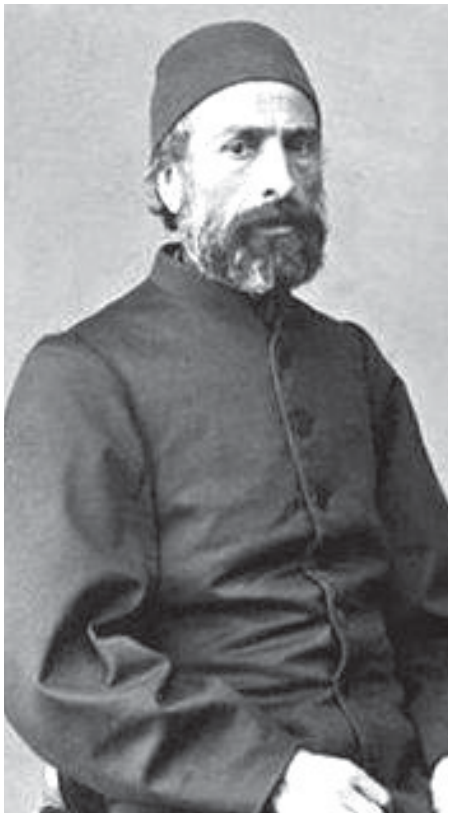

إبراهيم باشا

سامى البارودى

محمود الفلكى

رفاعة الطهطاوى

الكتاب الذهبى اشترط المجلس القراء والكتابة والحشمة.. وأرسى المبادئ الأولى للحصانة النيابية

و99 من كبار أعيان القُطر المصرى.

وكانت سُلطة مجلس المشورة استشارية، على مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية، وما يقترحه الأعضاء فى هذا الصدد مما ترشدهم إليه اختياراتهم، وينظر فى الشكايات التى تقدَّم إليه، وينعقد مرّة واحدة فى السنة ويجوز أن يستمر الانعقاد عدة جلسات.

صدرت لهذا المجلس فى عام 1830 مجموعة من التعليمات التى اشتملت على أُسس وأساليب عمله، وفى عام 1833 سَنّ مجلس المشورة قانونًا خاصًا به كان بمثابة تكملة للتعليمات السابقة، وتناول تنظيم فترات انعقاده، وإجراءات ما يجرى به من مداولات، وما يصدر عنه من قرارات.

الانعقاد الأول

نشرت جريدة (الوقائع) خبر انعقاد مجلس المشورة لأول مرّة، فأشارت إلى أنه اجتمع عصر يوم 3ربيع الأول سنة 1245هـ (2 سبتمبر سنة 1829م) فى قصر إبراهيم باشا (القصر العالى) وتحت رئاسته.

وحضر الاجتماع جميع الأعضاء، وعرض عليه كل الشئون الخاصة بالأقاليم، خصوصًا ما كان موجودًا منها بالديوان العالى، وذكرت أسماء الأعضاء مع بيان وظائفهم وألقابهم، وفى مقدمتهم، إبراهيم باشا (رئيس المجلس).

ومن الأعضاء، عباس باشا (حفيد محمد على)، أحمد باشا مأمور الأقاليم الوسطى، محمد خسرو باشا مأمور الجيزة والمنوفية والبحيرة، شريف بك (الكتخدا بك) مأمور الأقاليم الصعيدية، محمود بك ناظر الجهادية، السيد البكرى نقيب الأشراف، كتخدا أغا والى جدة، أمير اللواء محمد بك ناظر عموم المهمات الحربية ومعمل البارود والطبخانة وعموم الفابريقات، حسن أغا رئيس بوابى الركاب العالى وناظر المواشى الأميرية.

واللافت للنظر أن أول قرار لمجلس المشورة فى بداية جلساته كان خاصًا بالتعليم، إذ قرّر إعداد مكتب لتعليم كتبة الديوان اللغتين العربية والتركية، وأمور الفلاحة (الزراعة)، وقرّر أنه كلما تم تعليم عدد من كتبة الديوان يرسلون إلى الأقاليم ويجىء غيرهم لتعليمهم ثم إرسالهم، ويستمر العمل حتى يصير القائمون بالعمل فيهم الكفاءة لإدارة مصالح الحكومة".

كما قرّر المجلس ارتداء جميع الموظفين كساوَى الجهادية، وقرر بناء على طلب الدفتردار (مدير الشئون المالية) جعل أعمال السخرة بالمناوبة، بحيث يتناول أهل كل بلد العمل أسبوعًا بعد أسبوع، إلا إذا كان كثيرًا فيستخدمون بأجمعهم حتى يتم، ولا يُعفى من العمل إلا عمال الفابريقات (المصانع).

وفى هذه الجلسة ذاتها وبناءً على طلب

ضوابط لتنظيم التعليم أول قرارات مجلس المشورة

مأمور السنبلاوين تقرر أن يكون عمل الفلاحين فى التطهيرات وبناء القناطر وإصلاح الجسور فى أشهُر "توت وبابه وكيهك وطوبة وأمشير وبرمهات وبؤونة" وكلف مأمور الديوان الخديوى بأن يأمر بذلك نظار الأقسام ومأمورى الأقاليم.

ومن قراراته أيضًا أخذ 1000 غلام من كل من القاهرة وبولاق ومصر القديمة لتشغيلهم بالأجرة فى فابريقات الحكومة، وأخذ الصالحين للعمل من المتسولين للالتحاق بهذه الفابريقات وأن ترتب لهم أرزاق يومية، وبعد تعلمهم الصناعة ترتب لهم أجور يومية.

كما بحث مجلس المشورة عقاب الموظفين ومشايخ البلاد (العُمَد) الذين تمتد يدهم إلى البرطيل (الرشوة) أو سلب أموال الأهالى، فقرّر إلزامهم بـرَدّ ما أخذوه ومجازاتهم بالعقوبات الشديدة.

وكان للمجلس دَور بارز فى النهضة الثقافية والاقتصادية التى عاشتها الدولة المصرية، إبّان حُكم محمد على باشا، فقد أسهم مجلس المشورة الذى كان يتمتع بصلاحيات أوسع من المجلس العالى، فى إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا، كذلك بناء مدارس أوروبية فى مصر لتدريس اللغات، وفى عام 1836 اقترح مجلس المشورة بناء مدرسة للغات، هدفها ترجمة المؤلفات الأجنبية إلى العربية.

وفى عام 1837 أصدر محمد على القانون الأساسى للدولة "السياستنامة" الذى ألغى مجلس المشورة وأحل مكانه مجلسين، هما: "المجلس الخصوصى" لسَن القوانين، و"المجلس العمومى" لبحث ما تحيله إليه الحكومة من أمور، وتم تنظيم الحكومة فى شكل سبعة دواوين أساسية.

شورى النواب

كان إسماعيل باشا، خلف محمد على، معجبًا بالأنظمة السياسية الأوروبية، فحاول أن يخطو أبعد من جده فى هذا المضمار، فكانت الخطوة الأهم فى تاريخ مصر الحديث، وكان ذلك فى عام 1866 الذى شهد إنشاء "مجلس شورى النواب".

ويُعَد "مجلس شورى النواب" أول برلمان يمتلك اختصاصات نيابية، وليس مجرد مجلس استشارى تغلب عليه الصفة الإدارية، وقد صدر المرسوم الخديوى بإنشاء المجلس فى شهر

> عام 1824 تم تكوين "المجلس العالى" الذى يعد البداية لأول مجلس نيابى يتم اختيار بعض أعضائه بالانتخاب ويراعى فيه تمثيل فئات الشعب المختلفة. حيث تكون من 24 عضوا فى البداية . ثم صار عددهم 48 عضوا بعد إضافة 24 شيخا وعالما إليه

الكتاب الذهبى قرر المجلس تغريم النواب «المزوغين».. وكشف لطالبى الإجازات المَرضية

قصر إبراهيم باشا «القصر العالى» شهد أول اجتماعات مجلس المشورة

نوفمبر 1866 ، متضمنًا اللائحة الأساسية واللائحة النظامية للمجلس.

وتضمنت اللائحة الأساسية ثمانى عشرة مادة: اشتملت على نظام الانتخابات، والشروط القانونية الواجبة للياقة العضو المرشح، وفترات انعقاد المجلس.

وتضمنت سُلطات المجلس "التداوُل فى الشئون الداخلية، ورفع نصائح إلى الخديوى"، وتأثرت لوائح المجلس بشدة بالنظم البرلمانية التى كان معمولًا بها فى أوروبا فى ذلك الوقت، خصوصًا الهيئة التشريعية الفرنسية.

وكانت مدة المجلس ثلاث سنوات ينعقد خلال كل سنة منها لمدة شهرين، وقد انعقد مجلس شورى النواب فى تسعة أدوار انعقاد على مدى ثلاث هيئات نيابية، وذلك فى الفترة من 25 من نوفمبر 1866 حتى 6 من يوليو عام 1879.

وفرض المجلس عقوبات على مَن يتخلف من الأعضاء من دون عُذر عن حضور الجلسات، ومن ثم كانت نسبة الحضور عالية، وللدلالة على حيوية المجلس ونشاطه وندرة الغياب فيه أن أحد الأعضاء أرسل يعتذر عن عدم الحضور لمرضه، فما كان من أحد النواب إلا أن طلب توجيه رسالة للمديرية التابع لها العضو الذى يعتذر بالمرض للكشف عليه طبيًا بمعرفة حكيمباشى المديرية، فوافق المجلس على هذا الرأى.

وأرسى المجلس المبادئ الأولى للحصانة النيابية، حيث أشار إلى تمتع الأعضاء أثناء انعقاد المجلس بشىء من الحصانة النيابية، فلا ترفع عليهم دعوَى (جنائية) فى أثناء الانعقاد إلا إذا ارتكب أحدهم جريمة القتل وضبط متلبسًا بالجريمة.

ساهم مجلس شورى النواب فى إرساء العديد من التقاليد البرلمانية، التى أصبح معمولًا بها فيما بعد، وبعضها من التقاليد الراسخة فى الحياة البرلمانية حتى اليوم.

وأرسى المجلس تقليدًا تمثل فى عناية لائحة المجلس إلى حد تقرير نوع الملابس التى يرتديها العضو فى المجلس بأن تكون بالحشمة اللائقة وطريقة الجلوس بأن تكون بهيئة الأدب، ولم يكن بإمكان أى عضو نشر مناقشات المجلس أو طبعها إلا بإذن من الرئيس وإلا كان عرضه للجزاء الذى يوقعه به المجلس.

عرابى

فى 9 من سبتمبر 1881 اندلعت الثورة العرابية، وكان من بين مطالبها تشكيل مجلس للنواب، وبالفعل أجريت الانتخابات لمجلس شورى النواب طبقًا لأحكام لائحة المجلس الصادرة فى سنة 1866، انتظارًا لقيام الحكومة بإعداد مشروع قانون أساسى جديد يتم عرضه على المجلس لإقراره، وقد افتتح المجلس الجديد الذى سُمى "مجلس النواب المصرى" فى 26ديسمبر عام 1881، وقدمت الحكومة مشروع القانون الأساسى، الذى كان بمثابة أول دستور لمصر، وصدر الأمر العالى به فى 7فبراير عام 1882، وجاء متضمنًا لمبادئ النظام النيابى البرلمانى، واعترف بسُلطات فعلية للبرلمان فى مجال التشريع والرقابة على الحكومة، وأقر بالمسئولية الوزارية أمام البرلمان.

وجعل هذا القانون الوزارة مسئولة أمام المجلس النيابى المنتخَب من الشعب، وللمجلس حق سؤال الوزراء واستجوابهم، كما كانت له أيضًا سُلطة التشريع، بما فى ذلك الشئون المالية، وهو ما أثار حفيظة الدول الدائنة، خصوصًا فرنسا وإنجلترا اللتين رأتا أن المجلس يجب أن يكون مجلسًا استشاريًا وليس له حق مناقشة الميزانية، ولكن مجلس شورى النواب أصرّ على أن يكون له جميع الحقوق فى مجال مناقشة الميزانية، فاستقال شريف باشا، وتألفت وزارة محمود سامى البارودى التى عَيّن فيها أحمد عرابى وزيرًا للحربية، وعُرفت باسم وزارة الثورة العرابية.

وأصبحت مدة مجلس النواب المصرى خمس سنوات، ودور الانعقاد ثلاثة أشهُر، لكن ذلك المجلس لم يدم طويلًا ، حيث انعقد انعقادًا عاديًا واحدًا منذ 26 من ديسمبر 1881 إلى 26 من مارس 1882، ثم قامت بريطانيا باحتلال مصر عام 1882 وألغت القانون الأساسى، وصدر فى عام 1883، ما سُمى بالقانون النظامى الذى كان انتكاسة للحياة النيابية فى مصر، حيث تضمّن تكوين البرلمان المصرى من مجلسين، هما: "مجلس شورى القوانين"، و"الجمعية العمومية"، كما أنشأ هذا القانون مجالس المديريات التى كانت وظيفتها إدارية لا تشريعية، ولكنها كانت تختص بانتخاب أعضاء مجلس شورى القوانين.

فقدت الحياة البرلمانية فى أعقاب الاحتلال البريطانى الكثير من زخمها وقوتها، فلم يكن الاحتلال والخديوى الموالى له راغبين فى أى شكل من أشكال الرقابة الشعبية، لذلك تحولت المجالس التى ظهرت فى تلك الفترة إلى مجالس هزيلة لا تعبر عن إرادة الشعب، بقدر ما تمثل رغبات الخديو والاحتلال.

وبعد قدومه لمصر كمعتمد بريطانى، سارع اللورد كتشنر فى تعديل النظام النيابى فى مصر لتهدئة الرأى العام الذى كان يطالب بجلاء المحتل الإنجليزى، فألغى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، وأصدر قانونًا نظاميًا جديدًا يقضى بإنشاء الجمعية التشريعية فى أول يوليو 1913، وتأليف مجلس فى كل مديرية، وتكونت الجمعية من النظار (الوزراء)، ثم الأعضاء المنتخبين والمعينين، وكان عدد المنتخبين 66 عضوًا، مع مراعاة أن يكونوا من جميع المحافظات، أمّا الأعضاء المعينون فكان عددهم 17.

د. أسامة السعيد

1500 قرش.. أول مكافأة برلمانية!

بينما ينص قانون مجلس الشيوخ "الأخير" على أن يتقاضى عضو مجلس الشيوخ مكافأة شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه، فإن أول مكافأة برلمانية لمجلس "المشورة" الذى أنشأه محمد على باشا كانت 1500 قرش، وحينها كان الجنيه من الذهب الخاص، إضافة إلى ثلاث وجبات يومية كانت تقدَّم على حساب المجلس، الذى كان "محمد على باشا" يحضر بنفسه بعض جلسات أعماله.

أمّا الخديو إسماعيل فلم يرتب لأعضاء البرلمان مكافأة شهرية، واكتفى بأن تُصرَف لهم مصاريف انتقالاتهم وعائلاتهم وأتباعهم وركائبهم، من خيول وبغال وحمير بالسكك الحديدية أو البواخر حسبما يطلبه العضو تبعًا لوجاهته ورفعة قدره.

ومن الطريف أنه أحصى عدد التذاكر الخاصة بعضو واحد وصرفت قيمتها له فكانت عشرين تذكرة بالدرجة الأولى والثانية فى ذهابه ومثلها فى إيابه.

وفى الوقت نفسه كانت تقدَّم للأعضاء ثلاث وجبات من الطعام على حساب المجلس!

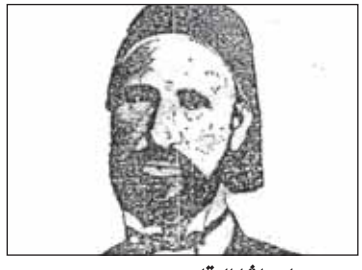

محمد على باشا البقلى

مصطفي بهجت باشا

ملف

الشرفى ليبيا

مرتزقة إردوغان.. وخبايا التمويل القطرى

38-24

التاريخ الأسود للعثمانيين فى ليبيا

أصول السراج التركية.. ولغز الكراغلة

رائف باشا والى طرابلس يقمع أحرار ليبيا فى حملة عسكرية على إقليم تاجوراء

الكتاب الذهبى **حصدت مدافع الأتراك 80 ألف مواطن فى مصراتة.. و10 آلاف ضحايا «الجوازى»**

الكتاب الذهبى **باع الباب العالى ليبيا للإيطاليين فى لوزان.. وتآمر على المقاومة وسَحب سلاحها**

د. أسامة السعيد

نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار
ومدير مركز أخبار اليوم للتدريب والاستشارات

■ ■ يكذب الأتراك وأتباعهم من دراويش العثمانية الجديدة بالسهولة نفسها التى يتنفسون بها، يروّجون الأكاذيب والأباطيل، وكأن صفحات التاريخ كانت سرّيّة، وأنه لا يمكن لأحد قراءتها أو الاطلاع عليها وتفسيرها سواهم، يتحدثون بثقة يُحسدون عليها عن أمجاد الخلافة العثمانية.

بينما مصادر التاريخ تفيض بمخازيهم وجرائمهم فى كل مكان ابتلى بوجود العثمانيين، سواء القدامَى أو الجُدد، فلا فرق بين الأجداد والأحفاد، فكلهم فى ميزان التاريخ الأسود والاستغلال والنهب سواء. ■ ■

نالت ليبيا نصيبًا وافرًا من الجرائم التركية، سواء خلال الاحتلال العثمانى المباشر لأراضيها ونهب ثرواتها لتمويل خزائن الباب العالى، أو بتسليم ليبيا فريسة سهلة للاحتلال الإيطالى، والتآمر على المقاومة الليبية الوطنية ضده.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فها هم العثمانيون الجُدد يعودون إلى ليبيا ليحاولوا استكمال مسيرة أجدادهم والسَّيْر على ذات النهج المخزى، وليواصلوا جرائمهم بحق دماء وثروات الليبيين.

لم يستغرق سقوط ليبيا فى قبضة العثمانيين سوى سنوات قليلة عقب استيلاء "سليم الأول" على مصر، فليبيا هى الامتداد الطبيعى لأرض الكنانة، وكان سقوط ليبيا فى يد العثمانيين فى عهد السُّلطان سليمان القانونى- ابن سليم- الذى سعى إلى توسيع حدود إمبراطوريته على حساب الأراضى العربية؛ وبخاصة فى شمال إفريقيا فى محاولة لاستغلال الهيمنة على البحر المتوسط للضغط على خصومه الأوروبيين.

وكان وقوع ليبيا بيَد العثمانيين فى منتصف القرن السادس عشر بداية لصفحة سوداء فى تاريخ ذلك الشعب الطيب؛ حيث عانى أهلها من ويلات القتل وقطع الرؤوس والمجازر الدامية، التى لم يراعِ فيها العثمانيون أنهم يتعاملون مع شعب مسالم، وصولًا إلى استخدام ليبيَا كورقة فى المغامرات العثمانية، والتضحية بهم على مذبح الخيانات العثمانية وتسليمهم فريسة سهلة للاحتلال الإيطالى.

جينات الخيانة

يبدو أن جينات التآمر والخيانة التركية لاتزال ممتدة من الأجداد إلى الأحفاد، فقد اتبع الأتراك اليوم النهج نفسه الذى كان يتبعه العثمانيون، وهو مبدأ "فرّق .. تسُد"، وقد استخدموه ببراعة فى تفرقة القبائل الليبية واستمالة بعضها ضد البعض الآخر، واستقطاب عدد منهم بأدوات شتى؛ ليلقوا بهم فى آتون القتال ضد البريطانيين لخدمة المصالح العثمانية والألمانية.

ويحاول المشروع الأردوغانى للعثمانية الجديدة فى الوقت الحالى السير على المنهج العثمانى فى كل شىء؛ خصوصًا فى استخدام الخونة، وتمزيق الشعوب وإشاعة الانقسامات بين القبائل، وقد وجد فى حكومة الوفاق الوطنى فى ليبيا بقيادة "فايز السراج" والميليشيات التابعة لها فى طرابلس ما يكفى من الخونة ليكونوا نقطة ارتكاز لتحقيق حلمه، والخطورة الحقيقية أن العلاقة بين أردوغان والسراج لا تبدو مجرد علاقة مصلحة فقط، بل تحاول أن تنتحل لها جذورًا يسعى العثمانيون الجدد لتوظيفها لصالحهم، كما نجحوا فى توظيف كل خيانات التاريخ، وكلمة السّرّ فى تلك الجذور التى يسعى الأتراك لاستغلالها هى.. الكراغلة الليبيون!

والكراغلة هم طائفة إثنية نتجت عن تزاوج الأتراك بالنساء الليبيات خلال سنوات الاحتلال العثمانى لليبيا (1551 - 1911)، ويقع هؤلاء "الكراغلة" الذين ينتمى إليهم السراج شخصيًا، فى مرتبة متقدمة ضمن قائمة الاستدعاءات التاريخية التى يستخدمها الرئيس التركى لشرعنة وجوده العسكرى الحالى داخل الأراضى الليبية.

ويطلق لفظ "الكراغلة"، وهى كلمة تركية تعنى (أبناء الرقيق)، على كل الذين أنتجتهم عمليات التناسل التى وقعت بين الأتراك والنساء المَحليات فى أقاليم الشمال الإفريقى (ليبيا وتونس والجزائر) عبر زواج ملْك اليمين. ورُغم اندماج هؤلاء فى المجتمعات الليبية والتونسية والجزائرية بعد سقوط الدولة العثمانية؛ فإنهم إلى اليوم يحتفظون بتقاليد تربطهم بالماضى العثمانى، منها مثلًا اتخاذهم للمَذهب الحنفى الذى كان المذهب الرسمى فى زمن الأتراك، مقابل اعتناق أهالى شمال إفريقيا المعلوم للمذهب المالكى. ومنها كذلك احتفاظهم بألقابهم التركية، وبناء مساجدهم على الطراز المعمارى العثمانى.

وخلال السنوات التالية لسقوط نظام "معمر القذافى" العام 2011، انخرط كراغلة ليبيا فى خضم الصراعات السياسية التى شهدتها البلاد على السُّلطة. ولكن لم يلتفت إلى أصولهم التركية، إلّا بعد أن بدأ الرئيس التركى أردوغان فى التدخل العسكرى المكثف بالشأن الليبى منذ أواخر 2019، إذ أشار إليهم فى خطابه أمام البرلمان التركى (يناير 2020)، الذى ألقاه بعد التوقيع على مذكرتى تفاهم مع ما تسمى بحكومة الوفاق الوطنى فى طرابلس، قائلًا: "فى ليبيا ثمّة أخوة لنا من العرب ضد حفتر، الذى يريد القضاء عليهم. ومن يستهدفهم حفتر فى هذا البلد إخوتنا الأمازيغ والطوارق، وأحفاد بربروس وتورغوت رئيس".

والإشارة هنا إلى "خير الدين بربروس"، القرصان الشهير فى الشمال الإفريقى الذى قاتل تحت راية العثمانيين خلال القرن الـ 16، أمّا "تورجوت رئيس" فهو الأميرال العثمانى الذى سيطر على طرابلس الغرب، وهى إشارة إلى كراغلة ليبيا الذين تجرى فى عروقهم دماء ليبية وتركية، ومن المفارقات أن العديد من القطع البحرية التى حشدها أردوغان لاحتلال ليبيا، تحمل بعضًا من أسماء تلك الشخصيات العثمانية، فى دلالة واضحة على النهج التركى فى إعادة إحياء "العثمانية" وإرثها البغيض فى المنطقة.

والشاهد أن مجموعة مهمة من كراغلة ليبيا قررت أن تفسد على "أردوغان" مخططه باستخدامهم، ففى أعقاب حديثه أمام البرلمان التركى، اتهم مجلس مشايخ وأعيان قبائل الكراغلة فى ليبيا، الرئيس التركى، بالترويج لأكاذيب حول وجود نحو مليون ليبى من أصول تركية

حريق الفرقاطة فيلادلفيا فى مرفأ طرابلس فى 16 فبراير 1804

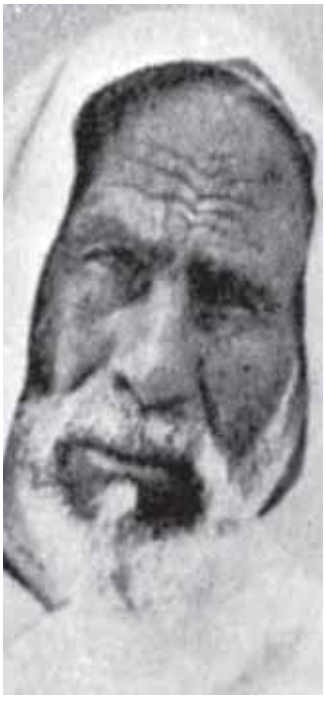

عمر المختار

سليمان القانونى

سليم الأول

إحدى مذابح العثمانيين ضد الأبرياء فى ليبيا

الكتاب الذهبى تسبب باشوات العثمانيين فى مجاعة لليبيين فى الحرب العالمية ثم تركوهم لمصير الأسود

يرغب فى حمايتهم.

وقال المجلس، فى بيان إن "تصريحات الرئيس التركي الإخوانى باطلة وغير مسئولة، أجدادنا وأجداد أجدادنا وآباؤنا وأولادنا وُلدوا وعاشوا فى هذا الوطن وتربينا على خيره ولن نسمح لأى دخيل أن يدنس أرضنا".

كما أضاف البيان إن "أبناء الشعب الليبى الذى طرَد العثمانيين والطليان وقضى على عهد الاستبداد، وانتصر على الدواعش والمتطرفين سيكون بالمرصاد لكل من تسول له نفسه أن ينتهك حرمة أرضه وسماه"... وتابع: "إننا مع جيشنا البطل وقائده المظفر المشير خليفة حفتر وكافة رفاقه من ضباط وجنود وقوات مساندة ونؤيدهم ونقف صفا واحدًا معهم".

ورُغم ذلك التبرؤ؛ فإن الأمْرَ لا ينفى أنه لايزال بين الكراغلة مَن يدعم الوجود التركى فى ليبيا، ومن بين هؤلاء شخصيات هى الأبرز فى الغرب الليبى المتحالف مع أردوغان، وعلى رأسهم "فايز السراج" نفسه الذى كشفت تقارير صحفية، استندت إلى مذكرات مصطفى فوزى السراج، والد فايز السراج، أن جدّه الأعلى كان ضابطا تركيًّا جاء من إزمير إلى طرابلس تقريبًا عام 1840، وتزوج من امرأة ليبية أنجب منها ذرية كان أحد أعضائها الحاليين هو رئيس ما تسمى بحكومة الوفاق.

وهناك كذلك "صلاح بادِى"، من كراغلة مصراتة، وواحد من مؤسّسى ميليشيات فجر ليبيا، والمدرج منذ نوفمبر 2018 على قائمة عقوبات الأمن الدولى بسبب جرائم حرب ارتكبها فى ليبيا أثناء الإطاحة بنظام القذافى وبعد ذلك، وتؤكد تقارير صحفية أن "بادى" يتنقل بشكل مستمر بين ليبيا وتركيا، باعتباره واحدًا من أكبر عملاء أردوغان فى ليبيا.

ارتكب العثمانيون مجازر دموية بحق الليبيين ربما أشهَرُها مذبحة الجوازى، حين دعا الحاكم العسكرى التركى "يوسف باشا القرمانلى" شيوخ قبيلة الجوازى للحضور إلى القلعة التركية، التى كانت تُعرَف باسم "قصر بنغازى" بغرض إكرامهم وطلب الهدنة، على اعتبار أن سكان القبيلة كانوا يرفضون الاستبداد التركى.

وبالفعل لبَّى شيوخ وأعوان الجوازى النداءَ، وبمجرد جلوسهم داخل القلعة، أعطى "القرمانلى" إشارته للحرس الخاص لتنفيذ الهجوم عليهم، إذ تم ذبحهم جميعًا، وبعد تصفية الشيوخ، الذين كان يناهز عددهم الـ45، طالت المذبحة جميع أفراد القبيلة، ليتجاوز عدد الضحايا أكثر من 10

أتراك البحرية الإيطالية على شواطئ ليبيا بعد معاهدة لوزان

الطاهر أحمد الزاوى

جانب من جلسة توقيع معاهدة «اوشى» فى سويسرا

الكتاب الذهبى فرض العثمانيون الضرائب الباهظة وعملوا على تمزيق القبائل لإخضاع الليبيين

آلاف فرد، من بينهم الكثير من النساء والأطفال.

شلالات دماء

مذبحة جديدة تضاف إلى التاريخ الدموى للعثمانيين فى ليبيا كان بطلها "محمد رائف باشا" والى طرابلس الجديد، الذى تسلم مَهامه فى سبتمبر 1835، وقد بدأ عهده البائس بقمع الليبيين عندما قاد حملة عسكرية على إقليم "تاجوراء" الذى امتنع سكانه عن دفع الضرائب، ورفضوا توريد محاصيلهم إلى أسواق طرابلس.

وبعد مقاومة شديدة من أهالى "تاجوراء" سقط 500 شهيد على يد العثمانيين الذين استولوا على أموال وبضائع التجار، وأنهوا دور "تاجوراء" التجارى، ونهب الجنود ممتلكات الأهالى، وخطفوا 100 فتاة و145 طفلًا، وفرّ عددٌ كبير من الأهالى إلى الصحراء.

وكانت مقاومة الليبيين ورفضهم للممارسات العثمانية صداعًا دائمًا فى رأس الباب العالى، وهو ما يؤكد زيف الادعاءات العثمانية بأن استيلاءهم على الأراضى العربية كان بدعوة من أهلها.

فقد انتشرت المقاومة الوطنية للاحتلال العثمانى، رُغم كل الدعايات المكثفة لاستغلال دعاوَى الخلافة لتخدير الشعوب العربية المُسلمة، وإيهامهم بالسُّلطة الدينية للباب العالى.

وأثارت مقاومة الليبيين ذعر السُّلطان "محمود الثانى"، فأرسل حملة عسكرية فى 22يونيو 1836 بقيادة "طاهر باشا"، شملت 12 سفينة حربية على متنها 3 آلاف جندى، بينهم 300 من الخيالة، وحملت السّفن المدافع والذخائر والمؤن العسكرية.

بدأ "طاهر باشا" حملته العسكرية بالهجوم على مصراتة، وتواصلت المعارك مدة 28 يومًا متواصلة، وتكبّد الأتراك خسائر بشرية كبيرة وصلت إلى 600 قتيل، وفى 9أغسطس 1836 تمكن "طاهر باشا" من الاستيلاء على مصراتة، وعيّن ضابطا عثمانيّا حاكمًا للمدينة واستخدم العثمانيون كل الوحشية الممكنة حتى أسفر القتال عن حصد أرواح 80 ألف ليبى، من المدنيين الأبرياء.

لم تقتصر الوحشية العثمانية فى ليبيا على ميادين القتال، بل امتدت إلى كل ميادين الحياة، فقد مارس العثمانيون صورًا فجّة من العنف من أجل نهب ثروات الليبيين، وفرض العديد من الضرائب والجبايات، مستخدمين فى سبيل ذلك كل صنوف التعذيب والإهانة بحق الشعب الليبى.

واتبع العثمانيون نظام الالتزام الذى طبقوه على كل الولايات العربية، وكان يعتمد على بيع حق جمع الضرائب

فايز السراج

مرتزقة أتراك فى طرابلس

لأحد الأشخاص، على أن يتولى توريد حصة معينة للباب العالى، بغض النظر عن إجمالى ما يجمعه لنفسه من دماء وأقوات الشعب.

ولأجل ذلك كانت تسخر قوة القمع العثمانية لمواجهة أى محاولة للاعتراض، وكان الوالى العثمانى يعرض حق تحصيل الضرائب فى مزاد علنى؛ ليستقر على ثرى عثمانى أو أحد قادة الجيش؛ لينطلق هؤلاء فى نهب الليبيين، وإذا عجز شخصٌ عن الدفع يتم القبض عليه، ويُربط فى ذيل حصان حتى السجن، ما دفع بعض الفقراء إلى الهروب من بيوتهم فور وصول الجباة العثمانيين.

تآمر عثمانى

لم تتوقف مأساة الاحتلال العثمانى لليبيا على تلك الجرائم المخزية، بل اكتملت المأساة ببلوغ التآمر العثمانى ذروته، بعدما فرّط العثمانيون فى الأراضى الليبية وجلبوا إليها الاحتلال الإيطالى، وتآمروا ضد زعماء المقاومة الليبية.

ولا ينسَى الشعبُ الليبى كيف باعت الدولة العثمانية ليبيا إلى إيطاليا فى تلك المعاهدة الشهيرة التى أطلق عليها معاهدة "أوشى" (لوزان)، التى وُقعت عام 1912.

ووفقًا لتلك الاتفاقية وجد الشعبُ الليبى نفسَه وحيدًا فى مواجهة إيطاليا على الأراضى الليبية، بعد أن جثم الاحتلال العثمانى على صدور الليبيين لمدة تزيد على 350 عامًا، لم تشهد البلاد فى عهدها رُقيًا، أو نهضة.

لم يكن دورُ العثمانيين الأتراك فى الاحتلال الإيطالى لليبيا مقصورًا فحسب على التخاذل العسكرى داخل ميدان الحرب، بل سبق ذلك تواطؤ تركى ظاهر مع إيطاليا، خوَّل للأخيرة اختراق ليبيا اقتصاديًا، ووضع الخطط الحربية المثلى لغزو البلاد تحت مرأى ومسمع الأتراك، بل إن العثمانيين عمدوا إلى نزع السلاح من الليبيين قبيل الغزو الإيطالى، كما قاموا بسَحب الحاميات العسكرية التركية من المدن لتسهيل عملية الغزو، وجعلها سهلة ميسورة على الطليان.

وعن تلك المواقف المخزية والتآمر التركى على ليبيا منذ عقود طويلة، يشير كتاب "جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب"، الذى كتبه مفتى ليبيا ومؤرخها الأشهَرُ "الطاهر أحمد الزاوى"، وصدر عام 1950.

"منذ ثلاثمائة سنة والليبيون فى صراع مرير مع الترك للتخلص من ظلمهم واستبدادهم وفساد حُكمهم.. وقد ثار عليهم الليبيون أكثر من ثلاثين مرّة فى فترات من الزمن متتابعة، قام بها رؤساء القبائل فى كل من طرابلس وبرقة. وما كان السكوت عن الثورة فى بعض الأحيان إلّا انتظارًا للفرص والظروف المواتية".

صفى الدين السنوسى

أحمد الشريف السنوسى

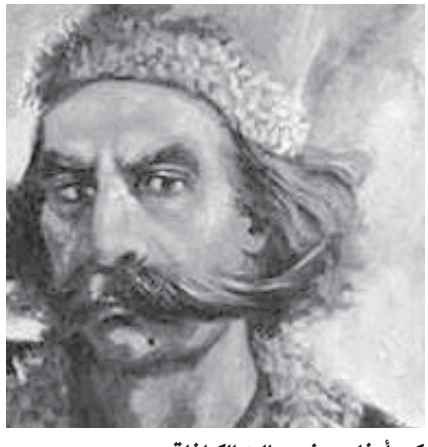

كور أوغلو.. ينسب إليه الكراغلة

ويتابع: "واستمر الترك فى حُكمهم الفاسد: فوضى فى الحكم. وسلب الأموال بالضرائب الفادحة والغصب وعدم الاهتمام بالإصلاح. ففشى فى الشعب الجهل لعدم وجود المدارس، وتمكن فيه الفقر لقلة التجارة والزراعة، وانعدمت الصناعة وكثرت فيه الأمراض لقلة الأطباء وأصبح فى حالة دونها كل ما يتصوره الإنسان من بؤس".

ويضيف: "وجاء الاحتلال الإيطالى فى أكتوبر سنة 1911 وقد هيأت له تركيا جميع الوسائل التى تسهل عليه احتلال ليبيا. فسحبت جيشها وسلاحها، وبقى الشعب فى فقره وجهله ومرضه وقلة وسائل دفاعه. بقى وحده أمام الحقيقة الرهيبة: جيوش جرارة وأساطيل مدمرة وطائرات تدك القرى والمدن بقنابلها".

جريمة تتجدد!

كشف الهجوم الإيطالى على البلاد عام 1911 عن الجريمة التاريخية للأتراك بحق ليبيا، التى لم تكن مؤهلة- ككل الولايات العثمانية التى تم إضعافها عمدًا- لصد عدوان خارجى، وسرعان ما سقطت بيَد المحتل، وبقيت مقاومة وطنية فى شرق البلاد، بقيادة الحركة السنوسية، التى انتمى "عمر المختار" إليها، وكان جنديًا فى صفوف قواتها التى حاربت المحتل الإيطالى، وبفضل إخلاصه تولى منصب قيادة المقاومة الليبية، حتى استشهاده عام 1931.

فى العام الثانى من الحرب 1915، وصلت غواصة ألمانية على متنها عددٌ من الضباط الأتراك إلى شرق ليبيا، بقيادة الضابط التركى "نورى باشا"، وكان السيد "أحمد الشريف"- ابن عم الملك إدريس- هو إمام السنوسيين، وطلب الوفد منه إعلان الحرب ضد بريطانيا فى مصر، ولعبوا على وتر التضامن الدينى، غير أن وُجهاء السنوسيين رفضوا الطلب التركى، ورأوا فيه مؤامرة لاستغلالهم بذريعة الدين.

رُغم ذلك استمر تواجُد الأتراك فى شرق ليبيا، ونجحوا فى تجنيد عدد من السنوسيين، بما توافر لهم من أموال، وبإثارة الحماسة الدينية، واستمروا فى ابتزاز السيد "أحمد الشريف" باسم الدين لإعلان الحرب على بريطانيا، ومهاجمة مصر، ودبرت تركيا هجمات على الحدود المصرية، ورطت فيها عناصر من بسطاء السنوسيين، بهدف قطع علاقة بريطانيا-مصر معهم، وإجبار "الشريف" على إعلان الحرب.

حاول الأتراك الزج بالسنوسيين فى غرب ليبيا فى صدام مع الفرنسيين فى الجزائر، لكن قائدهم السيد "صفى الدين" لم يستجب للأتراك. وهاجم الأتراك مدعومين بالزعيم المصراتى "رمضان السويحلى" السيد صفى الدين، ووقعت بينهم معارك متعددة انتهت بهزيمة الأتراك فى مصراتة.

من إدلب السورية.. إلى صحراء ليبيا

!ÉZGGábõJôe QGô°SGC

جندت تركيا الشباب للإرهاب.. وموّلتهم قطر

الكتاب الذهبى حكاية ميليشيات إرهابية مسلحة بدعم تركى - قطرى لمساعدة أردوغان

مصطفى أمين عامر
صحفى بجريدة روزاليوسف

■ ■ يومًا بعد يوم يواصل الرئيس التركى رجب إردوغان، إرسال مجموعات مسلحة من المرتزقة السوريين من مناطق الحرب فى إدلب السورية إلى الغرب الليبى، لتنضم إلى ميليشيات ما تسمى بحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج فى إرهابها للشعب الليبى والقيام بعمليات عسكرية ضد الجيش الوطنى الليبى. ■ ■

تشكل الميليشيات المسلحة السورية قوة إرهابية رديفة لا يتورع الرئيس التركى رجب طيب إردوغان عن استغلالها من أجل تحقيق مصالحه وأهدافه الدموية فى منطقة شرق البحر المتوسط.

وتُعَد ليبيا محطتها الثانية بعد سوريا كجزء من أوراق الضغط التى يحاول أن يمارسها على دول المنطقة.

فمنذ بدء الغزوات التركية المباشرة للأراضى السورية، التى بدأت بعمليات (درع الفرات 2016 وغصن الزيتون 2018 ونبع السلام 2019) استطاع إردوغان تجنيد مجموعات هائلة من العملاء والمجموعات السورية تنوّعت أسماؤها وهياكلها الأساسية، وولاءاتها ما بين سلفى جهادى وآخر إثنى تركمانى وثالث إخوانى يأتمرون بإمرة الخليفة العثمانى ويحملون مسَميات ظاهرها الوطنية وباطنها الخيانة والعار.

وتشكل عناصر السلفية الجهادية وجماعة الإخوان الإرهابية ومجموعات المرتزقة البنية الأساسية لها، التى تدعمها ماليًا إمارة الإرهاب القطرية وأذرع جمَاعة الإخوان الإعلامية وخبرات الجيش التركى العسكرية،

وجميعها تنطوى تحت عنوان برّاق هو ما يُسمى "الجيش السورى الحُر"، وهم أشبه بقُطاع الطرُق الحاملين لأيديولوجيا جهادية، ولكنهم فى الحقيقة يمارسون الجريمة المنظمة.

قصة التمويل

تتلقى هذه المجموعات تمويلًا مباشرًا من تركيا وقطر يتمثل فى رواتب شهرية وحوافز مادية من الحكومة التركية ودعم ميدانى فى المعارك ووعود بالجنسية التركية لعوائل القتلى، كما تضع عناصرها العَلم التركى على جميع مقرّاتها وملابسها العسكرية.

كان على رأس هذه المجموعات حركة نور الدين الزنكى التى أصبحت أهم الجماعات الإرهابية المقاتلة ضد النظام السورى، منذ بدايات الأحداث فى سوريا عام 2011، وبدأ نشاطها بالريف الغربى لحلب، وتحديدًا فى قرية قبتان الجبل، وقادها منذ ذلك الحين "توفيق شهاب الدين"، المعروف بميوله التكفيرية، وإن لم تكن فى ذلك الوقت معروفة بحركة نور الدين زنكى، ولكنها كانت معروفة بمجموعة توفيق شهاب الدين، وانضمت الحركة إلى لواء إلتوحيد فى يوليو 2012، وعادت وانضمت إلى تجمّع ألوية "فاستقم كما أمرت"، إلا أنها انسحبت منه فى يونيو 2013 حتى انضمت فى 2014 إلى ما يُسمى "جيش المجاهدين" الإرهابى، ثم قررت الانسحاب منه فى وقت لاحق.. والحركة تُعتبر من الجماعات التى تثق بها الإدارة التركية والتى تستعين بها فى الأراضى الليبية.

ويعود تأسيس ما يُسمى لواء التوحيد إلى 18يوليو 2012 باندماج عدد من الفصائل الإرهابية المسلحة فى ريف حلب الشمالى، بالتعاون مع الاستخبارات التركية، ويتكون من 29 فوجًا، وينضوى تحته أكثر من 10 آلاف مسلح، توفر لهم تركيا السلاح اللازم والذخيرة وناقلات الجند والمدرعات، ويتولى قيادته الإرهابى عبدالقادر صالح، القيادى العسكرى بجماعة الإخوان الإرهابية فى سوريا، فيما يتولى عبدالعزيز سلامة منصب القائد الرسمى للتنظيم.

ويُعَد ما يُسمى لواء التوحيد ذراع إخوان سوريا العسكرية، وكان أحد

عبدالقادر صالح

رجب أردوغان

أكبر التشكيلات الإرهابية فى مدينة حلب السورية وريفها، وينتمى غالبية أعضائها إلى تنظيم إخوان سوريا وهو ما تم نقل عناصر كثيرة منه إلى ليبيا فيما بعد.

والتنظيم يتبع ما تسمى بالجبهة الإسلامية وما يُسمى الجيش السورى الحر، وما بقى من عناصره يقاتل حاليًا إلى جانب تركيا من أجل تحقيق أهدافها التخريبية فى ليبيا.

ويتلقى التنظيم للآن دعمًا مباشرًا من المخابرات التركية، ويستغله إردوغان فى فرض حزام أمنى بطول حدود بلاده مع سوريا، وتحقيق الأهداف التركية بها، وقد قدّم مع كتائب حركة "نور الدين الزنكى" ما يزيد على 3000 مسلح للذهاب الى ليبيا.

السلطان مراد

تشكّل ما يُسمى بلواء السلطان مراد على يد المخابرات التركية بعد دمج مجموعات "لواء السلطان محمد الفاتح" فى ريف حلب ولوائى "زكى تركمانى" وما يُسمى "أشبال العقيدة"، منتصف عام 2012 بهدف تشكيل ميليشيا تجمع الجماعات التركمانية بسوريا وتوفر لهم تركيا الدعم والحماية.

ويُعَد هذا اللواء الممثل العسكرى الرئيس للتركمان تحت مظلة ما يُسمى "المجلس السورى التركمانى" وتدعمه تركيا برواتب لمقاتليه تصل إلى 150 دولارًا شهريّا لكل عنصر، بينما يصل راتب القائد لنحو 3 آلاف دولار.

وكان ما يُسمى جيش الإسلام أحد أبرز فصائل المعارضة الإرهابية المسلحة فى دمشق وريفها، وهو ما نقلت منه المخابرات التركية كثيرًا من عناصره إلى الغرب الليبى، حيث كان يسيطر على مساحات واسعة بالغوطة الشرقية، ومواقع بالعاصمة دمشق.

وتعود بدايات تكوين ما يُسمى جيش الإسلام إلى عام 2011 على يد أكثر من 1500 سلفى وجهادى، بقيادة زهران علوش، حيث شكّل مع رفاقه السلفيين ما يُسمى "سَرية الإسلام".

وبعد مقتله فى 2015 واستلام عصام البويضانى "أبو همام" زعامته تحوّل إلى دعم السياسات التركية بسوريا، وبدأ ينضوى ضمن التوافقات الإقليمية التركية.

ولاحقًا وجهت له اتهامات بالفساد ومصادرة ملايين الدولارات لصالحه، واحتكار المواد الغذائية والأدوية وسواها، بالإضافة إلى إفقار الناس وتجويعهم وإذلالهم فى ريف دمشق.

ليتحول بعد خروجه من الغوطة الشرقية والقلمون الغربى إلى الشمال السورى إلى أداة فى يد تركيا وخططها القائمة على الاحتكار والأسلمة والسُّلطة الشمولية، وسرعان ما انضم عدد كبير من مسلحيه إلى الميليشيات التابعة والمتحالفة مع تركيا فى إدلب، كما توجه قاداته وعلى رأسهم البويضانى إلى تركيا.

وتحوّل ما يُسمى جيش الإسلام بكامل عدته وآلياته، إلى القتال مع قوات الغزو التركى فى عملية الغزو التى أطلق عليها إردوغان عملية "نبع السلام"، ومؤخرًا تم نقل عناصر منه إلى ليبيا.

فيلق الشام

تم تشكيل فيلق الشام فى مارس عام 2014 ويُعرف كذلك باسم فيلق حمص، وهو عبارة عن اتحاد 19 فصيلًا مسلحًا مقربًا من جماعة الإخوان الإرهابية السورية فى حلب، وإدلب، وبتمويل قطرى، وانضم "فيلق الشام" إلى مجموعة من الفصائل فى 26إبريل 2015 وأسّسوا غرفة عمليات "فتح حلب" بقيادة ياسر عبدالرحيم.

وأصبح فيلق الشام من عناصر الإمداد الرئيسية للسوريين المشاركين فى القتال الدائر فى ليبيا الآن، كما أنهم كانوا يُعَدّون جناحًا عسكريًا للإخوان فى سوريا ويعملون لصالح إردوغان، والمخابرات التركية.

أمّا ما تُسمى بحركة أحرار الشام فهى إحدى المجموعات السلفية التى نشأت فى السنوات الأولى من الأزمة السورية، وذلك باتحاد أربع مجموعات جهادية هى ما يطلق عليهم "كتائب أحرار الشام، حركة الفجر الإسلامية، جماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان" وتعتمد هذه المجموعة فى تمويلها على تركيا، وشبكات "جهادية" إرهابية عربية.

وتراجعت الحركة كثيرًا عقب مقتل قيادتها المؤسّسة، وفقدت مواقعها ونفوذها إلى حد كبير عقب مواجهات مسلحة مع ما تسمى هيئة "تحرير الشام" التى طردتها من محافظة إدلب واستولت على مقراتها وأسلحتها، التحقت مجموعة كبيرة منها بهيئة "تحرير الشام"، فيما لاذت البقية بجيب صغير عند مَعبر "باب الهوَى" مع تركيا، وهى المجموعة التى تم تجنيدها للذهاب إلى ليبيا.

أمّا ما يُسمى لواء المعتصم فهو فصيل سورى يعمل للآن فى شمالى محافظة حلب الشمالية، وتلقى دعمًا خارجيًا وتحالف بعض الوقت مع فيلق الشام وفرقة السلطان مراد، الذى تم نقل عدد من عناصره إلى ليبيا.

بينما تشكل ما تُسمى ألوية أحفاد الرسول مصدر دعم رئيسيًا للمقاتلين السوريين إلى ليبيا بدعم من تركيا وقطر، وهى عبارة عن تجمّع من الكتائب الإرهابية المقاتلة، وهى تعد من أقوى الفصائل فى محافظة إدلب، ورُغم حلها فى أوائل عام 2014؛ فإن العديد من عناصرها يدين بالولاء لتركيا ويستخدمون كجزء من مخططها التوسعى بالمنطقة وتم إرسال بعضهم إلى ليبيا.

أما ما يسمي بالجبهة فيشكل ما بقى منها المصدر الأساسى للمرتزقة السوريين فى ليبيا، والذين يتزايد عددهم بشكل كبير بعد اتفاق رئيس ما يُسمى حكومة الوفاق فى ليبيا فايز السراج وإردوغان، حتى أصبحت أعدادهم بالآلاف إضافة إلى الإرهابيين الذين يتم إعدادهم فى المعسكرات التركية بسوريا لتلقى التدريب وسط استمرار عمليات التجنيد بشكل كبير من مناطق عفرين وباقى مناطق الشمال السورى التى سيطرت عليه تركيا، تمهيدًا لإرسالهم إلى ليبيا.

الأبرياء بين القتل والتشريد

تشكل الميليشيات المسلحة السورية قوة إرهابية رديفة لا يتورع الرئيس التركى رجب طيب إردوغان عن استغلالها من أجل تحقيق مصالحه وأهدافه الدموية فى منطقة شرق البحر المتوسط

«محرك الخراب» يتواجد حيث الخيانة والعمالة

حكاية مندوب إبليس فى طرابلس

رشدى الدقن
كاتب صحفى بجريدة روزاليوسف

■ ■ أعادت الزيارة المفاجئة التى قام بها الصحفى الفرنسى الشهير برنارد ليفى، إلى مدينة مصراتة الليبية مؤخرًا، ذكريات مؤلمة فى العالم العربى.. فالرجُل بمثابة عرّاب الشر ومندوب إبليس، فيتواجد دائمًا حيث تتواجد الخيانة والعمالة. "ليفى" لعب دورًا تخريبيًا بامتياز خلال مشاركته فى الأحداث التى شهدتها عدة بلدان عربية عام 2011، حيث حرض عددًا من الشخصيات التى كانت تقود التظاهرات والاحتجاجات فى ليبيا ومصر وتونس واليمن والعراق والسودان. ■ ■

"ليفى" صاحب تاريخ مشبوه، حيث عرفته ساحات الحروب، فى حرب البوسنة وكوسوفو، وعرفته جبال أفغانستان، وساحات الحرب فى العراق، وجبال كردستان والسودان وسهول الجنوب ووديان دارفور.

يوصَف "ليفى" فى كثير من الأدبيات العربية بأنه شيطان الربيع العربى، حيث طار دائمًا إلى موقع الأحداث ليكون محركًا للخراب، وقد اعترف بكل ما اقترفته يداه من آثام بحق الشعب الليبى فى كتابٍ بعنوان "الحرب بدون أن نحبها".

فى كتابه قال ليفى: "إن فرنسا قدّمت بشكل مباشر وغير مباشر كميات كبيرة من الأسلحة إلى الثوار الليبيين الذين كانوا يُقاتلون للإطاحة بالنظام".

وأكد أن "حجم تلك الأسلحة تم ذكره فى اجتماعات كان بعضها سرّيًا".

السنوات القليلة الماضية بدأ "ليفى" يتنقل بين المدن الليبية ليُتابع مهمته الاستراتيجية كقائد مُلهم لمَن عُرفوا بثوار فبراير، الذين تحركوا وفق المخططات المرسومة، فكان يُتابع الإمدادات على الأرض وبين المقاتلين ويلتقى قادة القبائل، ويُتابع آخر التطورات.

وكافأ المجلس الانتقالى الليبى (المشارك لحكومة فايز السراج) عن طريق عضو المجلس سليمان الفورتيه المصراتى، "ليفى" بمنحه الجنسية الليبية، لما سَمّاه بمجهوداته فى جلب الديمقراطية والحرية لليبيين.

و"برنارد" من مواليد 5 نوفمبر سنة 1948، ويقدم نفسَه ككاتب ومفكر وفيلسوف يهودى فرنسى.

وُلد "ليفى" لعائلة سفاردية يهودية ثرية فى الجزائر، إبان الاحتلال الفرنسى للجزائر، وانتقلت عائلته لباريس بعد أشهُر من ميلاده.

وهو متزوج من الممثلة الفرنسية "أرييل دومباسل" وأنجبت له ابنتين ثم طلقها وتزوّج من سيلفى يوسكاس.

ذاع صيت "ليفى" فى البداية كمراسل حربى من بنجلادش خلال حرب انفصال بنجلادش عن باكستان عام 1971، وكانت هذه التجربة مصدرًا لكتابه الأول.

"ليفى" كان حاضرًا بقوة فى أحداث 25يناير فى مصر، حيث تم رصده فى اجتماعات تنظيم الإخوان الإرهابى، والتقى مع المهندس سعد الحسينى عضو المكتب التنفيذى لحزب الحرية والعدالة "الإخوانى المنحل" وعضو مكتب الإرشاد السابق لجماعة الإخوان الإرهابية ونائبها البرلمانى عن دورة 2005.

وقتها رفض الإخوان تصوير الاجتماع من قِبَل أىّ من الصحفيين أو وكالات الأنباء، ولكن قام "ليفى" بنفسه بفضحهم فيما بعد وعرض اللقاء على موقعه الشخصى على الإنترنت، وكشف عن اجتماعاته السّرّيّة مع قادة الإخوان فى مصر وكيف كان أعضاء الجماعة يحمونه فى ميدان التحرير ويقومون بتعريف الشباب عليه وحمايته من أى مضايقات قد يتعرض لها.

واعترف "ليفى" بأنه كان يدفع يوميًا ملايين الدولارات تكاليف إطعام

الكتاب الذهبى: الخونة منحوه الجنسية الليبية فى 2011.. والإخوان دافعوا عنه فى «التحرير»!

احمد شاه مسعود

سعد الحسينى

حمد بن جاسم

عبدالرشيد دوستم

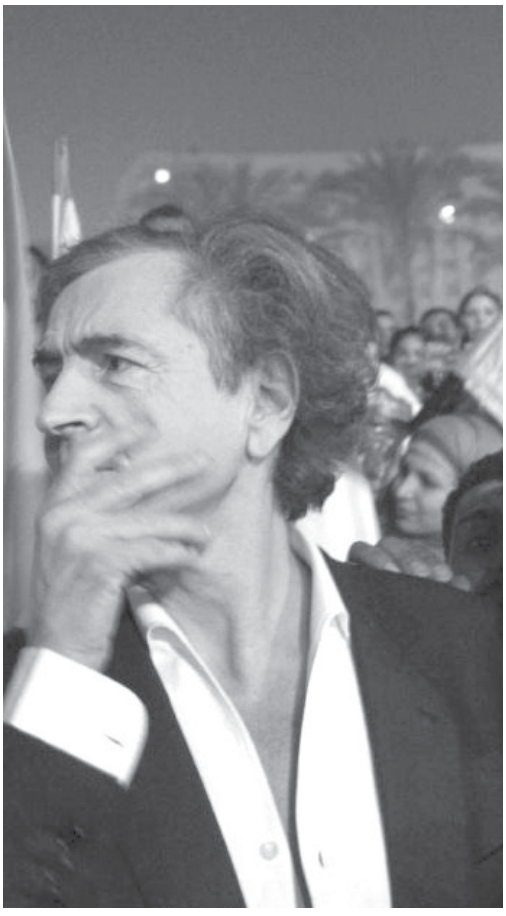

برنارد ليفى فى ميدان التحرير عام 2011

.. وفى ليبيا عام 2020

.. وفى سوريا 2013

الكتاب الذهبى دفع الملايين تكاليف إطعام المعتصمين فى القاهرة وذكر أسماء المطاعم التى تعاقد معها!

المعتصمين، حتى إنه ذكر تفاصيل أسماء المطاعم التى تعاقد معها على ذلك.

من المعروف عن "ليفى" أنه أينما حَلّ.. حَلّ الخـرابُ.. تواجَد فى الجزائر ومصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا والسودان.. وكذلك حل ضيفا ثقيلا عند تقسيم البوسنة والهرسك أيضًا، ولا ننسى أفغانستان وأوكرانيا.

كان برنارد ليفى أول من دعا إلى التدخل فى البوسنة والهرسك وكان صاحب فكرة الانفصال حينها.

بعد ذلك ظهر برنارد ليفى فى أفغانستان مع قادة الفصائل مثل عبدالرشيد دوستم وشاه مسعود، والتقى النظراء والغرماء من الميليشيات المسلحة على حد سواء، وهو ما يعطينا إجابة عن سرّ وجوده المريب هناك.

أمّا فى سوريا فقد وصف برنارد ليفى فى خطته مع وزير خارجية قطر حمد بن جاسم ما سيحدث فى سوريا قائلا: "لن تغرب شمس اليوم الأخير من مهمة المراقبين العرب فى سوريا إلّا والنظام يترنح والجيش منشق والملايين تملأ الساحات فى كل المدن معلنة سقوط النظام السورى".

كذلك لا ننسى وجوده فى تونس واليمن قبل الأحداث الدامية.. وصوره التى انتشرت فى كل مكان وهو يقود المتمردين أو مَن يسمون أنفسَهم الثوار فى البلدان العربية.

والسؤال المهم هو: لماذا كان برنارد ليفى يتبنّى الدفاع عن الثورات العربية ويدافع عنها، هل إيمانًا منه بحقوق الشعوب فى الحرية- حسب قوله..؟ فإذا كان الأمْرُ كذلك، فلماذا لم يطالب بإعادة الأراضى الفلسطينية والعربية المغتصبة لإحلال السلام؟!

ويرأس "ليفى" حاليًا فريقًا من دعاة الحرب يضم اليسارى المرتد برنارد كوشنر واليسارى لوران فابيوس إلى جانب مجندين دائمين أمثال جلوكسمان وفنكلكروت، إضافة إلى انضمام رئيسة تحرير جريدة «لوموند» الفرنسية ناتالى نوجايرد إليهم.

هذا الفريق يعترف أنهم دعاة للحرب، أى جزء من الآلة العسكرية، ومهمتهم تمهيد الميدان فى عالم تسيطر عليه وسائل التواصل الاجتماعى وشبكة منضبطة من المرئى والمسموع والمكتوب، يقوم هؤلاء بتمهيد الأرض للحرب، إنهم يعيدون إنتاج جوبلز ولورانس العرب بطريقة أخرى.

المثير أن البحث خلف برنارد ليفى يكشف أن المخابرات العراقية زمن الرئيس الراحل صدام حسين رصدت ليفى وهو يحاول عام 2001 دعم حركة الجهاد والتوحيد الإرهابية فى العراق.. كما أنه زار تركيا عدة مَرّات والتقى مع قيادات الإرهاب فيها.

"ليفى" بحسب وثائق مُسَرّبة من المخابرات العراقية.. كان قد توجّه إلى شمال العراق بتاريخ 25يناير 2002، وفى لقاء خاص وسرّى التقى مسعود بارزانى فى مدينة أربيل بمنطقة أنشكى وكانت الغاية من اللقاء العمل المستقبلى داخل العراق وكيفيه تدخّل تنظيم القاعدة فى زعزعة الامن فى العراق لإسقاط حكومة صدام حسين.

مثلث الشر: أنقرة.. الدوحة.. الإخوان

التمويل الحرام فى ليبيا

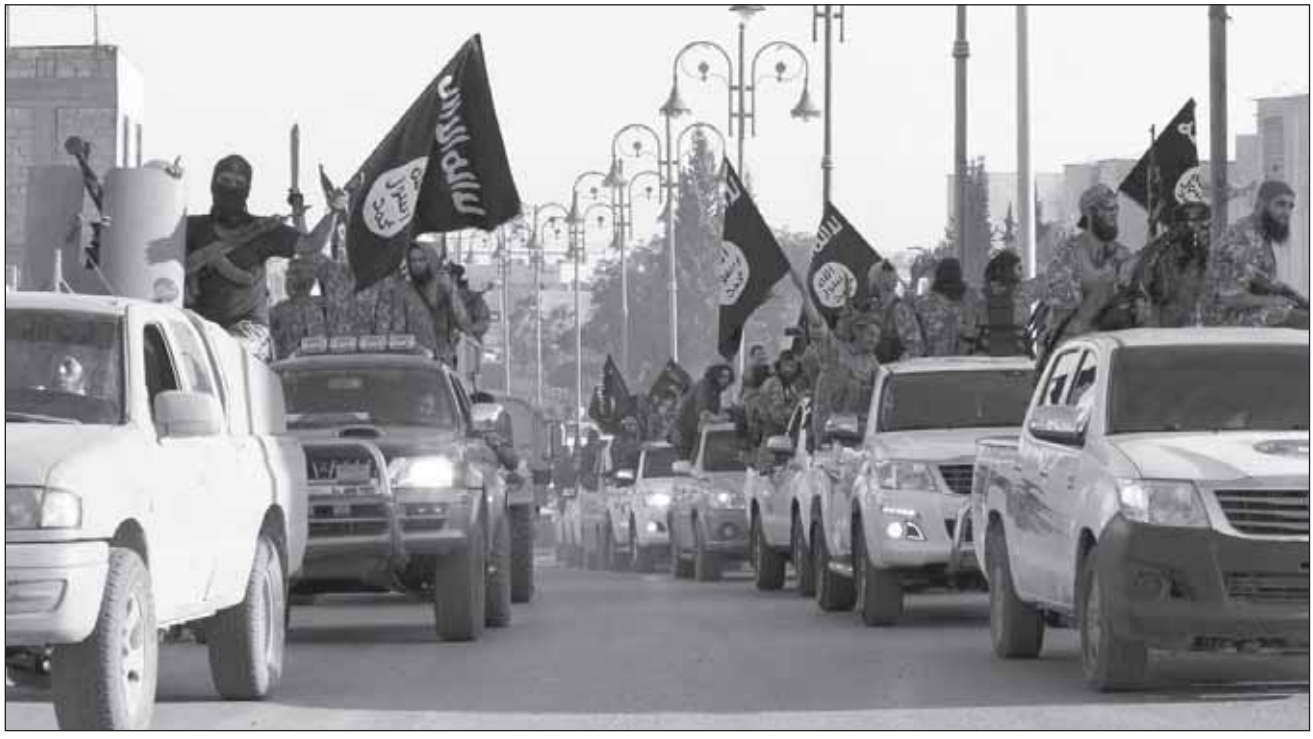

ميليشيات الإرهاب.. تنسيق وتواجد فى طرابلس بدعم قطرى تركى

الكتاب الذهبى دعمت الدوحة الميليشيات لإسقاط القذافى.. وعملاؤها يدخلون لتقسيم ليبيا

■ ■ هل كانت العلاقات "التركية ـ القطرية" هى التى عزّزت نمو التنظيمات الإرهابية فى المنطقة؟ أمْ أن علاقة الدولتين القوية بالتنظيمات الإرهابية هى التى عزّزت العلاقات الثنائية بين أنقرة والدوحة؟؟

لا يبدو أن فارقًا ستصنعه الإجابة، فكل الطرُق تؤدى إلى ذلك التحالف المشبوه لاختراق المنطقة، ومحاولة بناء مشروع يصب فى مصلحة العثمانية الجديدة، التى تستخدم جماعة "الإخوان" الإرهابية وأذرُعَها بالمنطقة لبناء أنظمة تابعة. ■ ■

بالطبع تمثل قطر برعايتها ودعمها المالى والسياسى والإعلامى لتنظيم "الإخوان" رأس الحربة فى ذلك المخطط.

وقد كان الإرهاب- ولايزال- أحد الأسلحة القذرة التى تجيد الدوحة استخدامها لتحقيق مصالحها المشبوهة فى المنطقة، فصارت العاصمة القطرية هى الراعى الأبرز والمموّل السخى لمختلف التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة، بداية من "الإخوان"، مرورًا بتنظيم القاعدة وروافده مثل جبهة النصرة وحركة "طالبان"، وصولًا إلى تنظيم "داعش" وكل التنظيمات المنضوية تحت رايته فى مختلف أنحاء المنطقة العربية.

منذ بداية الإطاحة بنظام العقيد معمر القذافى، مَثلت ليبيا موضع اهتمام كبير من جانب الدوحة، فلم يتوارَ القطريون خجلًا وهم يرسلون بعض عملائهم، ومنهم قائد القوات الخاصة القطرية لقيادة المسلحين فى ليبيا عام 2011 فى الإطاحة بالقذافى، حليفهم السابق؛ حيث يكشف الكثير من الوثائق والتسريبات الصوتية حجم التعاون الذى كان بين القطريين والقذافى من أجل التآمر على المملكة العربية السعودية.

وكشف تقرير لـ "مؤسّسة الدفاع عن الديمقراطيات"، وهو معهد للسياسات مَقرّه واشنطن، أن قطر كانت أول دولة عربية تعترف رسميًا بما يسمى "ثوار ليبيا" وأرسلت مقاتلات للمساعدة فى التدخل بقيادة حلف الناتو، كما أن الدوحة أرسلت المئات من القوات القطرية لدعم هؤلاء "الثوار"!

وأشار التقرير، إلى أن اللواء حمد بن على العطية، رئيس الأركان فى قطر، اعترف بأن "القوات القطرية كانت موجودة فى كل منطقة من ليبيا وأشرفت على خطط الثوار"، وذكرت التقارير قيام مستشارين قطريين بتدريب المقاتلين الليبيين فى غرب وشرق ليبيا.

واتهمت لجنة الأمم المتحدة فى ليبيا قطر بإرسال أسلحة وأموال للمقاتلين الإسلاميين منذ بداية الأزمة فى عام 2011، وخلص تقرير للأمم المتحدة

فى مارس 2013 إلى أن قطر أرسلت أسلحة للقوات المناهضة للقذافى فى عام 2011.

أول العملاء

استمر الاهتمام القطرى حتى بعد سقوط نظام القذافى، وبات للدوحة الكثير من الوكلاء الذين يتحركون على الساحة الليبية؛ حيث يقف القطريون بقوة وراء انزلاق الساحة الليبية إلى العنف. فعندما فشل الإسلاميون والتيارات الإخوانية الإرهابية المدعومة قطريًا، فى تحقيق أى مكاسب تُذكر فى اللعبة السياسية؛ لجأت الدوحة إلى سلاحها السّرّى، وهو الجماعات المسلحة، فأغرقت الأراضى الليبية بالتمويل الحرام للتنظيمات الإرهابية، كما استخدمت شركات الطيران المملوكة للإرهابى الليبى عبدالحكيم بلحاج فى نقل المتطرفين من إدلب السورية إلى تركيا ثم إلى طرابلس ومصراتة.

حيث تمتلك الدوحة اتصالات وثيقة تدير بها تنظيم جبهة النصرة فى سوريا، إضافة إلى العديد من الميليشيات الإرهابية، التى صارت بمثابة المخزون الإرهابى والجيش السّرّى لقطر، وتستخدمه فى كل مكان؛ وبخاصة فى إشعال الموقف فى ليبيا.

وعندما اندلعت الحرب الأهلية فى 2014، دعمت كل من قطر وتركيا المؤتمر الوطنى العام بقيادة الإسلاميين فى طرابلس، كما حافظتا على روابط وثيقة مع تحالف "فجر ليبيا"، وهى مجموعة من الميليشيات الموالية للإسلاميين بقيادة جماعة "الإخوان" التى هاجمت مطار طرابلس الدولى، واستولت على أجزاء كبيرة من العاصمة فى عام 2014.

ويأتى تنظيم جماعة الإخوان الإرهابية فى مقدمة الجماعات التى تحظى بالتمويل والدعم القطرى السخى، ليس فقط كجزء من الدعم القطرى للمشروع الإخوانى، بل للأهمية الخاصة التى تحتلها ليبيا بالنسبة للمشروع "القطرى- التركى" لاختراق المنطقة.

فقد صارت ليبيا هى الفرصة الأخيرة للتنظيم الدولى للإخوان للبقاء، فبَعد هزيمة التنظيم بضربة قاضية فى مصر، وانكشاف غطائه الإرهابى والتركى فى سوريا، وتدهور شعبيته فى تونس، لم يعد أمام التنظيم الدولى للجماعة الإرهابية للبقاء سوى أرض ليبيا والتحالف مع رجب طيب أردوغان الذى تسيطر عليه أحلام إعادة نفوذ الدولة العثمانية.

ودعمت قطر "الإخوان" سواء فى صراعاتهم على الساحة الليبية، أو فى جرائمهم المسلحة.

ويبرز فى هذا الصدد العديد من أسماء القيادات الإخوانية، الذين باتوا يشتهرون ودون خجل بأنهم عملاء قطر على الساحة الليبية، ومنهم الإخوانى خالد المشرى، ذو النفوذ الواسع فى طرابلس، وهو رئيس ما يسمى "مجلس الدولة الليبى".

وبحسب مراقبين يوصَف "المشرى" بأنه الحاكم الفعلى للتنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة، التى تتخذ من العاصمة طرابلس ومؤسّساتها ستارًا للسيطرة على مقدرات ليبيا وإيواء المتطرفين.

كما يسيطر "المشرى" على قرارات المجلس الرئاسى فى طرابلس بسبب علاقاته الوطيدة بالميليشيات والمخابرات القطرية والتركية ويُعد حاليًا العميل رقم (1) لقطر فى طرابلس.

ويُعتبر "المشرى" من أبرز قادة تنظيم الإخوان فى ليبيا؛ حيث اعتقل بين عامَى 1998 و2006، بعد ثبوت تورطه فى التآمر على أمن الدولة والتخابر مع جهات أجنبية. وكان "المشرى" من بين المؤسّسين لحزب العدالة والبناء- الذراع السياسية لإخوان ليبيا.

وكشفت وثائق مسرّبة

وثيقة تؤكد دعم قطر للإرهاب فى ليبيا

> منذ الإطاحة بنظام العقيد معمر القذافى، مثلت ليبيا موضع اهتمام كبير من جانب الدوحة، فلم يتوار القطريون خجلا وهم يرسلون بعض عملائهم، ومنهم قائد القوات الخاصة القطرية لقيادة المسلحين فى ليبيا عام 2011 ضد القذافى حليفهم السابق

تحويل قطر لملايين الدولارات لقيادات إخوانية ليبية فى مقدمتهم "المشرى"، ومن تلك الوثائق وثيقة تفيد بإتمام تحويل مبالغ مالية لأعضاء الجماعة الإرهابية فى ليبيا بالصك رقم 9250444 بتاريخ 29سبتمبر 2013، اقتطعت من أموال الشعب القطرى، لتذهب إلى قيادات حزب العدالة والبناء الإخوانى الإرهابى فى ليبيا.

الوثيقة كشفت أنه تم سَحب المبلغ من جانب "محمد صوان" رئيس الحزب الإرهابى، الذى قام بتوزيعه على 19 من أعضاء الجماعة الإرهابية (الذين كانوا يشغلون مناصب مهمة فى المؤتمر الوطنى العام وقتها، ولايزالون يشغلون مناصب مهمة حتى الآن فى حكومة الوفاق).

وجاءت الوثيقة المذكورة ردًا على خطاب سرّى وعاجل من "العطية" موجّه لمساعده "الهاجرى"، ويحمل رقم 21245 بسرعة تخصيص وإرسال مبلغ 250 ألف دولار لصالح قيادات الجماعة الإرهابية.

وفى الوقت ذاته، فضحت العديد من الوثائق الدور الخفى الذى يقوم به قيادات "الإخوان" فى ليبيا لتمويل ودعم الجماعات الإرهابية، سواء بأموال الشعب الليبى، أو من خلال التمويل القطرى؛ حيث كشف بعض تلك الوثائق عن نهب "المشرى" أكثر من 190 مليون دولار من ثروات الشعب وإنفاقها على تنظيمَى "داعش والقاعدة" الإرهابيْن.

كما دعمت قطر القيادى الإخوانى "على الصلابى" المقيم فى تركيا بملايين الدولارات عبر شركة "الثقة للتأمين" المملوكة له لتمرير الأموال من وإلى داخل ليبيا، وقد مثل الصلابى قناة إتصال مهمة لقطر بين جماعة الإخوان وباقى التنظيمات الإرهابية، فضلًا عن دوره الدعائى للترويج لمشروعات القطريين والأتراك للهيمنة على ليبيا.

أمراء الحرب

يمتد الدعم القطرى تقريبًا إلى كل التنظيمات الإرهابية العاملة على الأراضى الليبية، ويرتبط معظم أمراء الحرب فى ليبيا بقنوات اتصال وتمويل قطرية، وقد توثقت تلك الصلات مع استمرار الجيش الوطنى الليبى فى تحركاته لتحرير البلاد من الإرهاب؛ حيث تدخلت قطر وتركيا لوقف انتصارات الجيش الوطنى الليبى عبر إرسال مرتزقة تابعين لهما من تنظيم داعش والنصرة وفصائل سورية موالية لها للقتال بجانب حكومة السراج ضد الجيش الوطنى الليبى.

وقامت تركيا وبتمويل قطرى بنقل المرتزقة والأسلحة والمعدات العسكرية، ولم يتوقف الدعم القطرى والتركى للإرهاب فى ليبيا عند هذا الحد، بل باتٍ الإرهابيون وداعموهم ضيوفا دائمين فى النوافذ الإعلامية التابعة لقطر وتركيا.

وكشف المتحدث باسم الجيش الليبى اللواء "أحمد المسمارى" أن رئيس ما تسمى حكومة الوفاق "فايز السراج" يتردد على الدوحة وأنقرة للتشاور بصورة منتظمة، كما يعقب الزيارات المتبادلة بين المسئولين القطريين والأتراك عمليات تصعيد واضحة فى العمليات الإرهابية على

> نجحت "بوكو حرام" فى جر الجيش التشادى للإلتحام معها مباشرة، بما يخفف الضغط على الجبهة الليبية الجنوبية التى تحولت إلى مسرح عمليات مفتوح لقوى تشادية متباينة، ومصدر لضخ المرتزقة وتوريدهم لخوض الحروب التى تنخرط فيها حكومة طرابلس

الكتاب الذهبى "الإخوان" الجماعة الإرهابية المدللة للقطريين.. والوثائق تفضح تمويلهم

الكتاب الذهبى حسابات قطرية مفتوحة لتمويل المرتزقة ونقلهم من سوريا إلى ليبيا على طائرات بلاحاج

تميم بن حمد

نزار كعوان

رجب اردوغان

ممارسات وحشية لمرتزقة تركيا ضد الليبيين

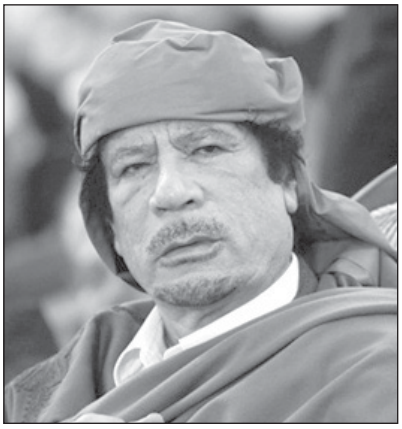

معمر القذافى

الكتاب الذهبى دور قطرى مشبوه فى تمويل متمردى تشاد للسيطرة على الجنوب الليبى

الكتاب الذهبى يوثق "الجيش الوطنى" ومنظمات حقوقية تورط الدوحة فى دعم أمراء الحرب

الأراضى الليبية.

وأعلن الجيش الليبى أنه لديه تسجيلات لمحادثات تثبت التعاون بين أعضاء تنظيم القاعدة وقطر، وتؤكد دعم قطر للتنظيمات الإرهابية بالمال والأسلحة، لارتكاب عمليات إرهابية ضد الجيش الليبى". ولفت إلى أن دولة قطر دعمت فاسدين فى ليبيا، وأنها حاولت إفساد المجتمع الليبى بمليارات الدولارات، كما أن القطريين حاولوا شراء ذمم المشايخ الفاسدين وجميعهم محصورون وموجودون تحت الملاحظة.

وأول عملية قطرية على الأراضى الليبية كانت اغتيال القيادى بالجيش اللواء "عبدالفتاح يونس.

اختراق أفريقيا

إذا كان التحالف الإرهابى بين القطريين والأتراك فى ليبيا، قد حوّلها إلى برميل بارود مشتعل يهدد بتفجير المنطقة كلها، وتهديد السّلم والأمن الإقليمى والدولى؛ فإن ليبيا ليست سوى مرحلة فى ذلك "التحالف المدنس"، وربما لم يلتفت كثيرون إلى عمق الروابط التحتية وتفاصيلها بين قطر والمتطرفين فى دول مثل تشاد والنيجر ومالى ونيجيريا والكاميرون وغيرها.

حيث تربط الدوحة والحركات المتطرفة العاملة فى هذه الدول علاقات وثيقة، وضبطت قطر متلبسة بتقديم الدعم فى أوقات كثيرة وجرى توجيه اتهامات لها، باستغلال الأراضى الليبية كمنطلق لدعم وتمويل جماعات إرهابية على تخوم الأراضى الليبية.

واستطاعت الدوحة أن تبنى قنوات اتصال ودعم مع جماعات خطيرة فى إفريقيا، ومنها جماعة "بوكو حرام" التى وُلدت أصلا فى نيجيريا

ابراهيم منير

عبدالحكيم بلحاج

على الصلابى

وتتواجد بكثافة فى المنطقة المعروفة بدول حوض تشاد مؤخرًا، كأنها تلقت إشارات بالمزيد من التوسع، وتحقيق انتصارات بالتزامن مع تحويل التدخلات التركية فى ليبيا إلى واقع ملموس.

ونجحت "بوكو حرام" فى جر الجيش التشادى للالتحام معها مباشرة، بما يخفف الضغط على الجبهة الليبية الجنوبية التى تحولت إلى مسرح عمليات مفتوح لقوى تشادية متباينة، ومصدر لضخ المرتزقة وتوريدهم لخوض الحروب التى تنخرط فيها حكومة طرابلس.

واتهمت تشاد قطر بمحاولات تخريب علاقتها بليبيا باستخدام الانفصالى التشادى تيمانى اردیمی.

واتهم الجيش الوطنى الليبى قطر بدعم "إردیمی"، الذى اعتقلته القوات التشادية فى فبراير من العام الماضى أثناء قيادته فصيله المسلح فى جنوب ليبيا، إلى جانب الحركات المتمردة المسلحة من السودان وتشاد والجماعات المتطرفة لمهاجمة الجيش، وإنشاء مركز جديد للإرهاب فى المنطقة.

وفى فبراير 2019 قامت مقاتلات فرنسية بضرب قافلة مسلحة تابعة لمتمردين تابعين لإردیمی ومدعومين من تركيا وقطر، عبرت من جنوب ليبيا لاستهداف الرئيس التشادى "إدريس ديبى"، إلّا أنه تم تدمير نحو 20 شاحنة صغيرة، بعد أن طلب "ديبى" دعمًا من باريس.

وتتجه أنظار الكتائب المسلحة والمرتزقة والإرهابيين إلى الجنوب الليبى كمنطقة آمنة

اتهامات أممية بمساعدات عسكرية قطرية لميليشيات الإرهاب فى ليبيا

لتحركاتهم وتدريباتهم بدعم وتواطؤ من حكومة طرابلس؛ لأن الشرق لايـزال يمثل خطا أحمر بالنسبة لها فى هذه المرحلة، بينما يمثل التمدّد فى منطقتى الوسط والجنوب مسألة حيوية لتفريغهما من الجيش الليبى، ومنه يمكن الالتحام مع الجماعات الإسلامية فى دول الساحل والصحراء التى تعد الذخيرة التى تدخرها قطر وتركيا للاعتماد عليها فى مخططاتهما الإجرامية.

إدانات حقوقية

الـدور الـقـطـرى فـى دعـم وتمويل ميليشيات الإرهـاب فى ليبيا كان موضع اهتمام العديد من المنظمات الحقوقية والمؤسّـسـات الـدولـيـة، فقد رصدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع ليبيا، استمرار قطر فى دعم وتمويل الإرهاب هناك، حيث شمل رحلات لطائرات عسكرية قطرية إلى الجنوب الليبى مع توافر أدلة تفيد بدعم السُّلطات القطرية لتنظيم الإخوان الإرهابى والميليشيات المسلحة التى تسيطر على العاصمة طرابلس ومدن فى الغرب.

فى السياق نفسه، وثّقت مذكرة حقوقية فى مدينة لاهاى بهولندا جانبًا من انتهاكات قطر فى ليبيا بدعمها المستمر للميليشيات الإرهابية بالأسلحة والمال ونقلهما عبر السفن والطائرات.

وحسب المذكرة؛ فإن قطر مستمرة فى انتهاك القرار الأممى بحظر تصدير السلاح إلى ليبيا منفردة، إضافة إلى تعاونها الثنائى مع تركيا، ونقل أموال وأسلحة عبر السّفن والطائرات، وتسليمهما إلى الميليشيات الإرهـابـيـة التى تقوّض القانون والأمـن فى البلاد.

وبحسب الفريق الـدولى لتقصى الحقائق؛ فإنه يجرى تجهيز عمل توثيقى شامل، يرصد مجمل الانتهاكات القطرية للقانون الـدولى فى ليبيا منذ عـام 2011 حتى الآن.

كما تقدم الحقوقى الليبى "سراج سالم التاورغى" بملف كامل حول تورط قطر وتركيا فى دعم الميليشيات والتنظيمات الإرهابية فى ليبيا إلى المحكمة الإفريقية لحقوق الإنسان والمجلس الدولى لحقوق الإنسان ضد ما يصفه بـ"مثلث الشر" فى ليبيا، فى إشارة إلى ما تسمى بحكومة "الوفاق" برئاسة فايز السراج وقطر وتركيا، ويتهم الثلاثى بدعم الميليشيات الإرهابية.

> كان الإرهاب- ولايزال- أحد الأسلحة القذرة التى تجيد الدوحة استخدامها لتحقيق مصالحها المشبوهة فى المنطقة. فصارت العاصمة القطرية هى الراعى الأبرز والممول السخى لمختلف التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة، بداية من "الإخوان"، مرورا بتنظيم القاعدة وروافده

د. أسامة سعيد

يارب.. المدد

على باب الكريم

حكايات صوفية 40-58

É¥kôa 70 øe ô`ãcÇ . . á«°ù«FQ 5

خريطة «أهل الله»

مداااد.. على طول المدد

■ ■ إذا كان عدد الطرُق الصوفية فى مصر يزيد على 70 طريقة؛ فإن معظمها، جاءت كانشقاقات من 5 طرُق رئيسية كبرى هى "القادرية، الشاذلية، الدسوقية، الرفاعية، والبدوية". وهذه الطرق لكل منها مريدون وأتباع وهناك اختلافات فرعية بين كل طريقة وأخرى نعرفها فى السطور القادمة. ■ ■

القادرية هى واحدة من الطرُق الصوفية التى تنتسب إلى عبدالقادر الجيلانى (471 هـ - 561 هـ)، وينتشر أتباعها فى بلاد الشام والعراق ومصر وشرق إفريقيا.

أهم قواعد الطريقة هى الالتزام بالكتاب والسُّنة؛ حيث يقول الشيخ عبدالقادر الجيلانى: (طريقتنا مبنية على الكتاب والسُّنة فمن خالفهما فليس منّا).

ويقول: (اجعل الكتاب والسُّنة جناحيك طر بهما إلى الله).

لا يعتقد مريدو الشيخ فى عصمته فهو بَشر يُخطئ ويُصيب وإن أخطأ سرعان ما يرجع إلى الله ويتوب إليه.

فيقول عبدالقادر الجيلانى فى كتابه: (يا بنى إياك أن تنظر إلى شيخك أنه معصوم إنما هو بشر يخطئ ويصيب، فإن رأيت منه مخالفة فابحث له عن عذر شرعى، فإن لم تجد له عذر فاستغفر له الله فإنه بشر يخطئ ويصيب).

وتدعو الطريقة إلى كثرة الذّكْر لله، فالذّكْر هو المعراج فى السير إلى الله فى الطريقة القادرية، فمن أهم أعمال المريد كثرة الأذكار والمداومة عليها وعلى الاستغفار والصلاة على الرسول بالليل والنهار.

وبذلك يرتقى المريد فى مقامات المَحبة لله ولرسوله، والذكر هو الوسيلة العظمى لتزكية النفس وتربيتها وتحليتها بالأخلاق المحمدية.

كما تنادى بمحبة آل البيت، وحُبهم مُقدَّم على كل من سواهم من الناس؛ لأنهم بضعة النبى ووصيته لأمته، مع الحب والتقدير والإكبار والإجلال للصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب.

وكذلك حب كل الأولياء والصالحين وحب مشايخ ومرشدى الطرُق الأخرى، ولا يفرّقون ولا يميزون بين طريقة وأخرى، ولا يتعصبون لطريقتهم ولا يطعنون بالطرُق الأخرى التى تنهج منهج الكتاب والسُّنة.

الطريقة الشاذلية

تنسب إلى أبى الحسن الشاذلى، ويؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها فى سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكْر المفرد "الله" أو مُضمرًا "هو".

وتشترك كل الطرُق الصوفية فى أفكار ومعتقدات واحدة، وإن كانت

الرفاعى

الجيلانى

البدوى

الكتاب الذهبى يدخل مريد «الشاذلية» الخلوة لمدة ثلاثة أيام.. وأوامر الشيخ شرط «الرفاعية»

الكتاب الذهبى تدعو «القادرية» إلى حب مشايخ ومرشدى الطرُق الأخرى وعدم التعصب لطريقتهم

تختلف فى أسلوب سلوك المريد أو السالك وطرُق تربيته، ونستطيع أن نجمل أفكار الطريقة الشاذلية فى نقاط محددة، أهمها التوبة، وهى نقطة انطلاق المريد أو السالك إلى الله، والنية، وتُعد أساس الأعمال والأخلاق والعبادات.

وتدعو الشاذلية إلى الخلوة، أى اعتزال الناس، فهذا من أسُس التربية الصوفية، حيث يدخل المريد الخلوة لمدة ثلاثة أيام قبل سلوك الطريق.

وتتلمذ أبو الحسن الشاذلى فى صغره على أبى محمد عبدالسلام بن بشيش، فى المغرب، وكان له أكبر الأثر فى حياته العلمية والصوفية، رحل بعد ذلك إلى مصر وفى الإسكندرية أصبح له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته فى مصر بعدها.

الدسوقية والبدوية

وتعرف أيضا بالطريقة الدسوقية أو الطريقة البُرهانية أو الطريقة البُرهامية، هى أسماء لطريقة صوفية رئيسية منسوبة لـ "إبراهيم الدسوقى" آخر أقطاب الولاية الأربعة، وتفرعت هذه الطريقة إلى 9 طرُق فرعية.

مؤسّس الطريقة الدسوقية هو «إبراهيم الدسوقى، بن عبدالعزيز أبو المجد»، الذى يقال إن نسبه ينتهى إلى الحسين بن على بن أبى طالب.

وتنتشر الطريقة الدسوقية فى العديد من دول العالم، معظم المقرات الرئيسية لفروع الطريقة فى مدينة دسوق، والطرُق المتفرعة من الطريقة الدسوقية هى: البرهامية، الشهاوية البرهامية، الشرنوبية، السعيدية الشرنوبية، البرهامية العاشورية، والدسوقية المحمدية.

> تشترك كل الطرق الصوفية فى أفكار ومعتقدات واحدة، وإن كانت تختلف فى أسلوب سلوك المريد أو السالك وطرق تربيته. ونستطيع مثلا أن نجمل أفكار الطريقة الشاذلية فى نقاط محددة، أهمها التوبة، وهى نقطة انطلاق المريد أو السالك إلى الله، والنية، وتعد أساس الأعمال والأخلاق والعبادات

أما الرفاعية فهى طريقة صوفية ينتشر أتباعها فى العراق ومصر وسوريا وغرب آسيا. لهم راية باللون الأسود تميزهم عن باقى الطرُق الصوفية.

تُنسب إلى الفقيه الشافعى الأشعرى، أحمد بن على الرفاعى (512هـ - 578هـ) الملقب بـ "أبو العلمين" و"شيخ الطرائق" و"الشيخ الكبير" و"أستاذ الجماعة".

فيما تنسب الأحمدية البدوية للشيخ "أحمد البدوى" الملقب بأبى الفتيان. وقد نشر طريقته من مصر من طنطا وتولى أمور الطريقة بعده "عبدالعال" وهو من أوائل مريديه الذين تربّوا على يديه.

وانتشرت طريقته من مصر إلى أقطار العالم الإسلامى مثل تركيا وليبيا والسودان وغيرها من الدول العربية والأوروبية والآسيوية.

ولقد تفرعت منها الطرُق العديدة مثل: الشناوية، المرازقة، الشعيبية، الزاهدية، الجوهرية الفرغلية، الإمبابية، البيومية.. وغيرها من الطرُق.

حسام الحداد

طريق لتزكية النفوس!

!?IOÉ©°ùdG øY åëÑdG

ساحة مسجد الحسين رضى الله عنه

الكتاب الذهبى ظهرت الصوفية فى زمن التابعين رداً على مظاهر الترف فى المجتمع

■■ عرّف باحثون مهتمون التصوف بأنه: "علم تُعرَف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنَيل السعادة الأبدية".

وقال آخرون: "إن التصوف استعمال كلّ خُلُق سَنىّ، وترك كلّ خُلق دَنىّ"، كما عَرّف القطب الصوفىَ أبوَ الحسن الشاذلىَ الصوفية بأنها: " تدريبُ النّفس على العبودية، وردِّها لأحكام الربوبية". ■■

قيل أيضًا فى تعريف التصوف: "إنه علمٌ يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة مَلك الملوك، وتصفية البواطن مَن الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة".

وأخيرًا يمكنَ القول إنّ الصوفية ليست مذهبًا ولا دينًا خاصًا؛ إنّما هى مجموعة من الأذكار والأوراد التى يقوم بها المُريد وفق ما يوصيه شيخ طريقته قاصدًا بأذكاره الوصول إلى الله وتطهير نفسه من كلِّ درن أو أذى أو ذنب.

الأصول

لغويًا؛ فالتصوُّفُ مصدر للفعل تصوّف وهو متصوّف، وإذا قيل تصوّف الرجل أى اتبع الصوفية وأصبح من أتباع المنهج الصَوفى، وفى اللغة أيضًا تصوّف الرجل أى لَبسَ الصُوف.

وقيل إنه من الصوَف؛ لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف.

أمّا فى الاصطلاح؛ فالتصوف هو مذهب أو طريق من الطرُق التى يسلكها العبد فى سبيل الوصول إلى رب العالمين، وهذا الطريق محفوف بالعبادات التى يؤديها الصوفى ويُربى بها نفسَه على الزهد والخُلق الحسن، ويدّعى أتباع هذا المنهج أن أصوله من السُّنة والقرآن الكريم، فهو لا يحيد عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة.

وقال البعض إنه من الصّفة، إذ إن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها.

وإنه من الصُفة؛ لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفّة وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون فى المسجد النبوى الشريف ويعطيهم الرسول من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم.

وقيل إنه من الصف، فكأنهم فى الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله، وتسابقهم فى سائر الطاعات.

وقيل إنه من الصفاء، فلفظة «صوفى» على وزن «عوفى»، أى: عافاه الله فعوفى.

أزمة الترف

يُرجع البعض ظهور الصوفية لأول مرّة إلى القرن الثانى الهجرى فى زمن التابعين وفى أواخر عصر الصحابة؛ حيث ظهر بعض العباد الذين اعتزلوا الناس وقسوا على أنفسهم بالعبادة بشكل لم يعرفه المسلمون من قبل.

وكان ظهورهم على خلفية الفتنة التى حدثت بين المسلمين والتى أدّت إلى إراقة دم الحسين بن على.

فرأى هؤلاء الناس أن يعتزلوا المجتمع الإسلامى الذى انجرّ إلى الفتنة ليصونوا بذلك دينهم ويحفظوا أنفسهم.

ويقال إنّ سبب انعزال هذه الفئة فى القرن الثانى للهجرة كان بسبب توسع الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة وغنى الدولة الإسلامية ما أدى إلى ظهور مظاهر الترف والمجون، فكان هذا سببًا فى انعزال هذه الجماعة من الناس التى أسّست دعائم المنهج الصوفى القائم على الزهد الكامل من الحياة.

وتذكر بعض الروايات أنّ المذهب الصوفى تأسّس بداية عند الشيعة؛ حيث ظهرت أمارات التصوف فى البداية على يد رجلين من الطائفة الشيعية وهما: مختصر عبدالكريم وأبو هاشم الكوفة.

وفى كتابه "الرسالة القشيرية" لأبى القاسم القشيرى يقول: «اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله لم يَتَسمّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم «الصحابة».

ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين «الزهاد» و«العُبّاد»، وحصل التداعى بين الفرَق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زُهادًا، فانفرد خواص أهل السُّنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم «التصوف»، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة».

ويقول الباحث محمد صديق الغمارى: «ويعضد ما ذكره ابن خلدون فى تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكَنْدى ـ وكان من أهل القرن الرابع ـ فى كتاب «ولاة مصر» فى حوادث سنَة المائتين: «إنه ظهر بالإسكندرية طائفة يسمّوْن بالصوفية يأمرون بالمعروف».

وكذلك ما ذكره المسعودى فى «مروج الذهب» حاكيًا عن يحيى بن أكثم فقال: «إن المأمون قال يومًا لجالس، إذ دخل عليه على بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين هناك رجل واقفٌ بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية».

وذكر فى «كشف الظنون» أن أول من سُمى بالصوفى «أبو هاشم الصوفى» المتوفى سنة خمسين ومئة» من الهجرة.

وقتها كتبوه

بعد عهد الصحابة والتابعين، دخل فى دين الإسلام أُمم شتى وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم، وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص؛ فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذى يُجيده أكثر من غيره، فنشأ ـ بعد تدوين النحو فى الصدر الأول ـ علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدين، والتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض «الميراث» وغيرها.

وبعد هذه الفترة أخذ التأثير الروحى يتضاءل شيئًا فشيئًا، ما دعا أرباب الزهد إلى أن يعملوا على تدوين علم التصوف، وإثبات أهميته من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين فى جميع نواحى النشاط.

وكان من أوائل من كتب فى التصوف من العلماء: الحارث المحاسبى ومن كتبه بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم، وأبو سعيد الخراز ومن كتبه "الطريق إلى الله".

كما برزت أسماء مثل "أبو عبدالرحمن السلمى" ومن كتبه: آداب الصوفية، و"أبو نصر عبدالله بن على السراج الطوسى" وله كتاب اللمع فى التصوف، و"أبو بكر الكلاباذى" وله كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف.

إضافة إلى "أبو طالب المكى" واشتهر بكتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب، و"أبو قاسم القشيرى" ومعروف بالرسالة القشيرية وهى من أهم الكتب فى التصوف.

ومن أهم هؤلاء "أبو حامد الغزالى" الذى اشتهرت له كتب إحياء علوم الدين، الأربعين فى أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير.

ويعد كتاب إحياء علوم الدين أشهَر كتُب التصوف ومن أجمعها.

وشهدت الصوفية بعد جيل الجنيد قفزة جديدة مع الإمام الغزالى؛ خصوصًا كتابه إحياء علوم الدين كمحاولة لتأسيس العلوم الشرعية بصياغة تربوية.

تلى ذلك اعتماد الكثير من الفقهاء أبرزهم عبدالقادر الجيلانى للصوفية كطريقة للتربية الإيمانية، بالتركيز على تعليم القرآن.

بعد عهد الصحابة والتابعين، دخل فى دين الإسلام أمم شتى وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم.. وبعد هذه الفترة أخذ التأثير الروحى يتضاءل شيئا فشيئا، ما دعا أرباب الزهد إلى أن يعملوا على تدوين علم التصوف، وإثبات أهميته من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين فى جميع نواحى النشاط

حسام الحداد

z i ◌ºßG ÜÉL i hóHÉj ^ G ^ G{

!?I ƒ £ Î dG ÜÉë°UCaÉeGôc

محمد صلاح

مدير تحرير جريدة روزاليوسف

خشوع عند المقام

■ ■ يقف المريدون فى تضرُّع وخُشوع، أمام مقامات وأولياء الله الصالحين الذين تنسب لبعضهم ما يسمى بـ«بالكرامات» حتى تكاد لا تخلو من زيارات العشاق وأصحاب الحاجات، ويتساوَى فى ذلك الفقراء والأثرياء، الذين يأتون للزيارة من كل فجٍ عميق.
ومن حُب آل البيت، أحب المصريون أولياء الله الصالحين، ومن ينتهى نسبُهم إلى الرسول «ص». ■ ■

لهذه الأسباب، يعشق المصريون السيد البدوى، أو أحمد بن على بن يحيى الذى يرجع نسبه إلى الحسين، ووُلد فى مدينة فاس بالمغرب، وتنَقل بين المدن حتى استقر فى طنطا.

ولقب بـ"البدوى" أو "الملثم"؛ لأنه كان يغطى وجهه باللثام مثل أهل البادية، وتنسب إليه الطريقة البدوية، ذات الراية الحمراء.

وفى ذكرى مولده، لا تجد فى طنطا "مقر مسجده" موطئ قدم، ويتهافت المريدون على قبره اعتقادًا منهم بأن من زاره سيكتب الله له حجة وعمرة، وسيكون شفيعًا لهم يوم القيامة.

ويتناقل مريدوه ما جاء فى كتاب "تبرئة الذمة فى نصح الأمّة" عن أن السيد البدوى دعا الله بثلاث دعوات، فأجاب دعوتين، وأبطل الثالثة، دعا الله أن يُشفعه فى كل مَن زار قبره فأجاب الله ذلك، ودعا الله أن يكتب حجة وعمرة لكل من زار قبره، فأجاب الله ذلك، ودعا الله أن يدخله النار، فرد الطلب، فسألوا لماذا؟ فقال: "لو دخلتها فتمرغت فيها تصير حشيشًا أخضرَ، وحق على الله ألا يعذب بها الكافرين"!

"شَعرة النبى"

بعد وفاته، بَنى تلاميذه خلوة كبيرة بجوار قبره، تحولت فيما بعد إلى زاوية للمريدين، وفى العصر المملوكى بنى "على بك الكبير" المسجد والقباب والمقصورة النحاسية حول الضريح؛ ليكون تحفة معمارية، ومنذ ذلك الوقت ظل المسجد مثار اهتمام حكام مصر على مدار التاريخ؛ حيث تمت توسعته وترميمه عدة مرّات، وكان يتم فيه إلقاء الدروس الدينية على غرار الجامع الأزهر.

الغرفة الملحقة بمقبرة السيد البدوى، تتضمن عدة مقتنيات داخل فاترينة زجاجية مستقلة أبرزها ما يقولون إنه "شَعرة النبى"، إلى جانب 7 قطع أخرى تم وضعها داخل فاترينة زجاجية أخرى، تضم "عباءتين"؛ الأولى شتوية من صوف وَبَر الجمل، ولونها نبيتى، والعباءة الثانية صيفية لونها بنى، وعمامة بيضاء ولثام، ومسبحة طولها 10 أمتار، ومكونة من

ذكر على أصوات المنشدين والمداحين

الكتاب الذهبى أعاد الدسوقى طفلًا حيّا من بطن تمساح النيل.. والشاذلى يحرس قوافل الحج!

الكتاب الذهبى يتهافت المريدون على قبر البدوى اعتقادًا بأن من يزوره سيكتب الله له حجة!

999 حبة مصنوعة من خشب العود والعنبر تفوح منها رائحة المسك، وعصا خشبية طولها 30 سنتميترًا ومشطين صغيرى الحجم، كان يستخدمهما فى تمشيط شَعره.

السيد أحمد البدوى يُنسَب له العديد من الكرامات، حسب زعم بعض الروايات منها ما رواه ابن حجر العسقلانى وتلميذه الحافظ السيوطى، أن امرأة أسر الإفرنج ولدَها، فلاذت به، فأحضره الله تعالى إكرامًا له فى قيوده على رؤوس الأشهاد، ثم تكررت تلك الكرامة خلال الحروب الصليبية، ولذلك انتشرت مقولة فى التراث الشعبى المصرى.. "الله الله يا بدوى جاب اليُسرى أو الأسْرَى".

صاحب العلم

فى مدينة دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، تحوّل ضريح ومسجد القطب الصوفى "إبراهيم الدسوقى" صاحب العلم، إلى قبلة للمتصوفين، ويرجع نَسَبُه إلى الإمام الحسين، وارتبط بعلاقَة وطيدَة بالسيد أحمد البدوى، وتولى منصب شيخ الإسلام فى عهد السُّلطان بيبرس.

ويَنسب بعض المتصوفين للدسوقى عددًا من الكرامات الخارقة للعادة، من أبرزها أن تمساح النيل، خطف صبيّا من على شاطئ دسوق، فجاءت أمُّه مذعورة إلى الدسوقى تستنجد به فأرسل نقيبه إلى الشاطئ لينادى: "معشر التماسيح؛ مَن ابتلع صبيّا فليعيده»، فخرج من المياه متجهًا إلى الدسوقى، الذى أمر بلفظ الصبى حيّا، وقال للتمساح: "مت، فمات فى حينها".

كما نَسب بعضهم له أن أحد تلاميذه اتجه إلى السوق بالإسكندرية لقضاء بعض الحاجات إلى شيخه، فتشاجر مع أحد التجار، فاشتكاه التاجر إلى قاضى المدينة، الذى كان يكره الأولياء، فأمر بحبس تلميذه وإهانته، فأرسل التابع إلى شيخه يستغيث به من ظلم القاضى، فكتب له الشيخ الدسوقى، فلما وصل الخطاب للقاضى، جمع أصحابه واستهزأ بحامل الخطاب، وعند

روحانيات فى المساجد المصرية

مواصلته القراءة، قضى نحبه فى الحال!

حارس القوافل

عند حميثرة بصحراء عيذاب بالبحر الأحمر، يوجد ضريح ومسجد القطب الصوفى أبوالحسن الشاذلى، المولود فى المغرب، وتصوف فى تونس، ثم اختار الإسكندرية ليقيم بها، حتى توفى فى حميثرة بالبحر الأحمر، وإليه تنسب الطريقة الشاذلية.

أبوالحسن الشاذلى، كان يحج كل عام، رُغم الصعوبات الكبيرة وعدم الأمان فى طريق الحج، وعندما انشغلت مصر وجيشها بصد هجمات المعتدين، اعتذر السُّلطان لأهل مصر لعدم استطاعته إرسال فِرَق من الجيش لحماية قوافل الحج فى الذهاب والعودة.

ورُغم فتوى العز بن عبدالسلام، بعدم جواز الحج أثناء المخاطر؛ فإن أبوالحسن الشاذلى أصر على أداء مناسك الحج رُغم أنه كفيف، وقرّر أن يسافر بالمحمل والحجيج دون وجود الجيش أو حراسة تحميهم من اللصوص وقُطاع الطرُق، وتكفل أبوالحسن الشاذلى بحمايتهم.

وعندما اقترب اللصوص وقُطاع الطرُق من قافلة الحج وجدوا أسوارًا عالية لا يستطيعون النفاذ منها، فعلموا أن الأمر يرجع إلى كرامة من اللهِ عَزّ وجَلّ لأحد الأولياء فى المحمل، فسألوا إذا ما كان بين الحجيج رجلٌ صالحٌ. فعرفوا أنه أبوالحسن الشاذلى، فنادوا خلف الأسوار مذعنين بالتوبة يبكون ورقت قلوبهم لله، وذهب الشاذلى بالحجيج واللصوص للحج، وزيارة سيدنا محمد بالمدينة المنورة، ثم عاد بهم إلى مصر.

فلما دخل القاهرة استقبله الفقهاء وقائد الجيش، فرأوا المجرمين، فوضع العز بن عبدالسلام رأسَه بين يدى أبوالحسن الشاذلى باكيًا، وقال له أنت شيخى، فرد عليه الشاذلى، بل أنت أخى، ولقب بعد ذلك بـ"حارس القوافل".

وفى آخر سنة خرج فيها للحج، قال لخادمه، استصحب فأسًا وقُفة وحنوطا، وما يجهز به الميت، فقال له الخادم لمَ ذلك ياسيدى؟!

فقال له: "فى حميثرة سوف ترى".. وعندَ حميثرة اغتسل أبوالحسن الشاذلى وصلّى ركعتين، وقبضه الله عَزّ وجَلّ فى آخر سَجدة من صلاته، ودُفن هناك.

سُلطان الإسكندرية

من يزور الإسكندرية، لا بُدّ أن يقرأ الفاتحة على ضريح أبوالعباس، المُطلع على الأسرار، الذى حظى بلقب "سلطان الإسكندرية" لكثرة كراماته ومريديه.

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن المرسى، الملقب بـ"المرسى أبو العباس"، وُلد بالأندلس؛ حيث كان جده قيس بن سعيد بن عبادة واليًا على مصر من قِبَل على بن أبى طالب، وعندما عزمت عائلته السفر لأداء فريضة الحج، غَرقت السفينة عند شواطئ تونس، فمات والده ووالدته، ونجا هو وشقيقه.

المرسى أبوالعباس، ورث الطريقة الشاذلية من أبى الحسن الشاذلى، ومما ينسب له من كرامات أنه كانت لديه قدرة على معرفة ما يدور فى خاطر الرجُل أمامه فيخبره بأنه يفكر فى كذا وكذا.

ذاعت شهرته فى القرى والبلدان، وبمجرد ما يرد اسم الإسكندرية على ألسنة المصريين، يرددون "مَدد يا مرسى يا أبوالعباس".

أما فى قنا فيعتبر ضريح ومسجد العارف بالله عبدالرحيم بن أحمد حجون الشهير بـ"عبدالرحيم القنائى"، من أشهَر معالم المدينة؛ حيث وُلد بالمغرب عام 1127، وينتهى نسبه إلى الإمام الحسين، حفظ القرآن فى الثامنة من عمره ودرس الحديث والتفسير، والبلاغة والفقه على مذهب الإمام مالك.

انتقل عبدالرحيم القنائى بين المدن والبلدان، وفى مكة والمدينة التقى بالشيخ مجد الدين القشرى، أحد أبناء مدينة قوص، واصطحبه معه من مكة، حتى استقر به المقام فى قنا، وتزوج وكوّن أسرة من 11 صبيّا، و8 بنات، وكان يعمل نهارًا بالتجارة وليلا يجتمع بمريديه، ومن أهم كتبه تفسير القرآن، رسالة فى الزواج، أحزاب وأوراد، وكتب الأصفياء.

زعم الصوفيون لعبدالرحيم القنائى كرامات متعددة، أبرزها أن أسدًا أكل عِجْلًا كان يدور فى ساقية، فقالوا للقنائى أن الأسد أكل العجل، فأتى بالأسَد ووضعه مكان العجل ثلاثة أيام، وكان يُطعمه حتى لقب بـ"الأسد".

وقالت الروايات الصوفية أيضًا، إن عبدالله القرشى كان موجودًا فى قنا، وبُشّر بقدوم عبدالرحيم القنائى، وعندما كان يرش المياه كان يقول بصوتٍ عالٍ: "يا قنا جايلك مَلك"، وعندما جاء "القنائى" استقبله القرشى استقبالًا جَميلًا، مثل باقى أهالى قنا، وكان ملثم الوجه، لا يظهر منه إلا عيناه، وحينما كان يصب عليه الماء كى يتوضأ، نظر إليه القنائى فوجد الشيب يملأ رأسه ولحيته.

فقال له من لم يزرك لا تقبل منه زيارتى، ومن جاء ليطلب منى طلبًا ولم يستجب له فليشتكى عند عبدالله القرشى، تقديرًا واحترامًا له.

صديق الخضر

بناءً على رؤية منامية، تأمره بالرحيل إلى مدينة الأقصر، جاء يوسف عبدالرحيم بن يوسف، الملقب بـ"أبوالحجاج الأقصرى" قادمًا من بغداد ومكة، واستقبله المصريون بالترحاب البالغ؛ حيث وجدوا فيه ضالتهم المنشودة.

ويرجع نسب يوسف عبدالرحيم بن يوسف إلى جعفر الصادق ومنه إلى الإمام الحسين، وذاعت شهرة أبوالحجاج الأقصرى فى مختلف البلدان. وبدأ الناس يتوافدون للجلوس فى حضرته، ونال استحسان السُّلطان الأيوبى، فأسند له منصب مُشرف ديوان الحسبة والخراج، وهى وظيفة لا ينالها إلا الثقات، الذين يلتمس فيهم السُّلطان النزاهة والفقه، إلا أنه لم يستمر فيه طويلًا حيث فضّل حياة الزهد والورع.

ذاعت كراماته بَرّ مصر؛ حيث تنسب حكايات الشعرانى، عن الحجاج قوله أنه يجتمع بالخضر، وكان يطبخ القمح كثيرًا، فقيل له ما سر ذلك، فقال الخضر زارنى ليلة، وقال لى: "اطبخ لى شوربة قمح، فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها، وكان يشترط على أصحابه ألا يطبخوا فى بيوتهم إلّا لونًا واحدًا حتى لا يتميز على أحد".

فرج ربنا قريب

zOQhß{ Éª ¡æ«Hh zój ôe{h z ï «°T{

!?ó ¡ ©dG á°üb

تجلى وذكر فى موالد الصوفية

الكتاب الذهبى 7 شروط إذا تحققت فى الشيخ وجبت طاعته.. للانتقال لحياة التوبة

الكتاب الذهبى سر الانكسار والأدب والاحترام وركعتى التوبة قبل الانضمام للطريقة

■■ ما بين المريد وشيخه دروب شائكة يخطوها المريد عاشقا.. محبّا.. متذللا.. راضيًا.. لينتقل من حياة الغفلة والعيش فى الملذات إلى حياة التوبة ومراجعة النفس والتقرُّب إلى الله.

الشيخ والمريد هما قوام أى طريقة صوفية، لذا يجب أن يكون هُناك رابط بين الطرفين، وهذا الرابط يُسمى بـ"العهد أو البيعة".■■

كلمة "صوفى" أطلقت على الذين يتركون ملذات الحياة ونعيمها، ويخصصون أنفسهم للعمل الصالح، والزهد والتأمل، وهى صفات لا ترتبط حتمًا بالتصوف الإسلامى.

فالمذهب الصوفى، رُغم اختلاف طريقته بين الديانات المختلفة السماوية منها والأرضية؛ فإنه ارتبط عند الجميع بمبادئ واحدة، وهى الحب، والشوق للمحبوب والزهد فى متاع الدنيا والتأمل كطريق للوصول للذات الإلهية.

وعبر كل المتصوفة عن تلك الرغبة فى لقاء المحبوب عن طريق الشعر

والأدب، والكتابات الخاصة بالمتصوفة، ومذكراتهم.

ويعتبر العهد، أوثق رباط بين رجلين تحابّا فى الله وتعاهدا على طاعته فى عُرف المتصوفة، ومعناه الأخذ والتلقى وطاعة شيخ الطريقة، والمحافظة على الواجبات والآداب الشرعية، مع مراعاة المريد لما يلقنه له شيخه من الأذكار والأوراد اليومية وأداء الصلاة، واتباع طريقته.

وبحسب ما يقوله الصوفية؛ فإن «يد الشيخ» التى يصافحها المريد أثناء العهد، ترمز إلى البيعة التى أعطاها المسلمون لرسول الله "ص"، فى صُلح الحديبية.

ويعتبر العهد رباطا مقدسًا لا يستطيع المريد أن يتحلل منه وقتما يشاء، ولذلك يتوخى الكثير من المشايخ الحذر وعدم التسرع فى إعطاء العهد للمريد.

ففى البداية يُجرون للمريدين بعض الاختبارات للتأكد من رغبتهم فى الانضمام للطرُق، ولتقييمهم أخلاقيًا ودينيًا.

مرحلة التلقين

العهد فى الطرُق الصوفية له أسلوب وطريقة معينة، حيثُ يجلس المريد أمام شيخه وهو فى قمة الانكسار والأدب والاحترام، ويجب أن يكون طاهر البدن، وكذلك يجب أن يكون مرتديًا لثياب جديدة أو نظيفة على الأقل.

وكذلك يجب أن يقوم بالصلاة ركعتين بنية التوبة النصوحة، وأن يكون حسن النية، وأن يجلس فى اتجاه القبلة، وينظر إلى شيخه، ويكون مستعدًا لما سوف يلقنه به شيخه ليردد ما يقوله بالحرف.

وعقب الانتهاء من مرحلة التلقين، يقوم المريد بمصافحة شيخه؛ لأن المصافحة سُنة نبوية، ويقال إن المصافحة تجعل المريد وشيخه يتصلان بالروح، بحسب اعتقادهم.

وكل طريقة لها طقوس فى أخذ العهد؛ فمنهم من يقوم بجعل المريد يرتدى عمامة خضراء أو عمامات بألوان أخرى.

والبعض الآخر يقوم بوضع قطعة قماش على رأس المريد والشيخ أثناء أخذ العهد.

ثم يبدأ الشيخ فى تلقين المريد «الورد» الذى تضعه كل طريقة لنفسها.

وجميع الطرُق الصوفية فى مصر والعالم الإسلامى لها ورد يومى معين، لكن فى الأساس يكون موجودًا فى أى وِرد يومى الاستغفار والصلاة على النبى محمد "ص".

وتقسم مراتب العضوية فى الطريقة إلى مريدين، ولكل مجموعة من المريدين شيخ، ولكل مجموعة من الشيوخ شيخ سلك الطريق من قبل يوجههم ويسمى خليفة الخلفاء، ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة.

وللشيخ مرتبة عظيمة فى التربية الصوفية، فهو المعلم والمرشد والناصح والداعية.

الشيخ والمريد.. علاقة خاصة

وبحسب شهاب الدين السهروردى- أحد أعلام التصوف السُّنى فى القرن السابع الهجرى، ومؤسّس الطريقة السهروردية الصوفية- فى كتابه "عوارف المعارف فى شرح الحديث" فرتبة الشيخ من أعلى الرتب فى طريق الصوفية فى الدعاء إلى الله.

فمسألة التزكية والتصفية عند الصوفية لا تتم حتمًا إلا بوجود الشيخ؛ لأنه- حسب السهروردى- يسلك بالمريد طريق التزكية، وهنا يجتمع مفهوما الاقتداء بالرسول والتزكية فى مصطلح الطريق أو الطريقة التى من نتائج اتباعها تزكية النفس، التى هى مطلب المريد، والهدف المرسوم لكل سالك.

والشيخ حسب المرويات هو من يقوم بفعل سياسة النفس الإنسانية وتوجيهها نحو سبيل المعرفة الإلهية، وهى مرتبة يمكن إدراكها للسالك بتحقق سرها فيه حسب قول السهرودى (والسر فى وصول السالك إلى رتبة المشيخة أن السالك مأمور بسياسة النفس مبتل بصفاتها، لايزال يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه، وبطمأنينتها ينتزع عنها البرودة واليبوسة التى اصطحبتها من أصل خلقتها، وبها تستعصى على الطاعة والانقياد للعبودية، فإذا زالت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصل إليها ـ وهذا اللين هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)، تجيب إلى العبادة، وتلين إلى الطاعة عند ذلك).

فالمشيخة هى أداة لتطويع نفس المريد والسلوك به إلى مناهج الانقياد الروحى لما أمر به الله عز وجل.

وبالتالى فهى سُلطة روحية مهمتها الأولى إرشاد السالك إلى الطريق وحضه على التزكية وحفظ نفسه من الحياد عن الطريق الذى شرع الله لعباده على لسان رسوله، والشيخ بذلك خليفته فى تبليغ الشريعة ورسم الطريقة وبلوغ الحقيقة حسبما يقولون.

الشروط

لكن ما هى شروط المشيخة التى بتحققها فى الشيخ يكون أهلًا للتربية والتلقين والتزكية؟.. وما هى حدود سُلطته الروحية على المريد؟

بحسب الشيخ الكتانى فى مؤلفه سلم الارتقاء (... فمن ظفر به فليدأب عاكفًا بعتبته، مستمنحًا من روحانيته ما منحته)... محددًا بذلك شكل العلاقة بين الشيخ والمريد وطبيعتها.

ثم يقول فى تعداد الشروط الواجب توافرها فى الشيخ (وإلا فلايزال

باحثا عنه طالبًا له، إلى أن يجده مطبقًا هذه الأوصاف عليه ـ وهي: أن يراعى الأنفاس تتجدد عليه المواهب على الأنفاس) ـ وهو المعبر عنه بـ "الصلاح".

وأن يكون أوتى الفهم عن الله فى جميع المتحركات والسواكن الكونية ـ وهو المعبر عنه بـ "الذوق"، ولا يكاد يتحرك شىء أو يسكن إلا وفهم عن الله منه علمًا ينتفع به ـ وهو المعبر عنه بـ "العلم".

ومن الضرورى أن يكون الشيخ بكاءً على ما فاته من ربه، ضاحكًا خلال البكاء، لا تغرب شمسه ـ وهو المعبر عنه بـ "التقوى"، وإذا رأيته تحسبه ذا ألسن وذا عقول وذا عيون وذا أسمعة ـ وهو المعبر عنه بـ "الخارقة"، ولا تراه فى حال رأيته عليه قبل ذاك اللقاء الثانى ـ وهو المعبر عنه بـ "الكرامة".

إن هذه الشروط اللازم توافرها فى الشيخ المربى حسب الشيخ الكتانى، تجعل منه وريثا للنبى "ص" وخليفة له، وهذا الأمر نجده مقررًا بشكل جلى فى الأدبيات الصوفية؛ خصوصًا فى مسألة السند الصوفى الذى يجب أن يكون متسلسلا متصلا برسول الله "ص"، كما نجده كذلك فى مسألة القول بالتلقى المباشر عن الرسول، والسماع منه شفاهة بعض الأذكار والصلوات التى يتم تقريرها فى أوراد الطريقة.

وقد يصل الحال ببعض المتصوفة إلى القول بمشاهدة النبى يقظة والسماع منه، من العلوم اللدنية ما خفى على السابقين من سالكى الطريق، ليحوز بذلك مقامًا أسمَى بين العارفين والأولياء.

وهذا ما أدى بمؤلفى طبقات الصوفية إلى تصنيف شيوخ الطريق فى مراتب معينة حسب مدارك كل واحد منهم فى الكشف والذوق والكرامات والعلوم الباطنية التى يمليها على المريدين.

كما ذهب بعض المتصوفة كأبى بكر الكتانى البغدادى إلى تصنيفهم إلى أقطاب وأبدال وأوتاد ونقباء، وصولًا إلى الغوث.

كما جعلوا سيد هؤلاء هو خاتم الأولياء، الذى يعتبر بالنسبة لجميع المتصوفة صاحب الطريقة الحقة الجامعة والمهيمنة على جميع الطرُق، باعتبار خلافته للنبى.

منن الأولياء

وقد صنف فيه محمد بن على بن الحسن الشهير بالحكيم الترمذى مؤلفًا حافلا أسماه "ختم الأولياء"، يتكون من تسعة وعشرين فصلا ذكر فيها أوصاف الأولياء وخصالهم وعلومهم، كما ميز بينهم وبين الأنبياء، وعرف فيها بختم الأولياء فى الفصل الثالث عشر قائلا (... وما صفة ذلك الولى، الذى له إمامة الولاية ورياستها وختم الولاية؟

وقال: ذلك من الأنبياء قريب، يكاد يلحقهم، فأين مقامه؟

قال: فى أعلى منازل الأولياء، فى ملك الفردانية، وقد انفرد فى وحدانيته، ومناجاته كفاحًا فى مجالس الملك وهدايا من خزائن السعى، وما خزائن السعى؟

قال: إنما هى ثلاث خزائن: المنن للأولياء، وخزائن السعى لهذا الإمام القائد، وخزائن القرب للأنبياء عليهم السلام، فهذا خاتم الأولياء مقامه من خزائن المنن ومتناوله من خزائن القرب فهو السعى أبدًا فمرتبته هنا ومتناوله من الأنبياء عليهم السلام، وقد انكشف له الغطاء عن مقام الأنبياء ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم).

كما أسماه فى موضع آخر بالمجذوب، الذى وجبت له الإمامة على الأولياء؛ حيث يقول فى الفصل الخامس والعشرين (وكذلك هذا الولى يسير به الله تعالى على طريق محمد "ص"، بنبوته، مختومًا بختم الله، فكما كان محمد "ص" حجة على الأنبياء، فكذلك يصير هذا الولى حجة على الأولياء).

فى مولد السيد البدوى

لا أحد يعرف ما حقيقة هذا الكلام، ولا مدى توافقه مع الدين الإسلامى.. إضافة إلى أن هذا الوصف بتسييد الولى الختم على جميع الأولياء وجعله حجة عليهم، وبلوغه تلك الدرجة أى بين الأولياء والأنبياء، أثر كثيرًا فى الأدب الغيبى للتصوف، الذى أنتج العديد من القصص بخصوص ما يعرف بالتنبؤ بمجىء الولى الختم وزمان ظهوره وبزوغ شمسه.

وهو ما شابه إلى حد بعيد- حسب رأى عدد من الباحثين- مذهب من يتحدثون عن ظهور المهدى أو الإمام الغائب.

وهذا الأمر بغض النظر عن صحته أو بطلانه، له أهمية بالغة فى تفسير عدد من الحالات التى ادعى فيها بعض مشايخ التصوف أنهم الولى الخاتم، والتى كانت لها تداعيات كبيرة كما هو الأمر لابن قسى وابن برجان فى الأندلس.

ويقولون إن الولاية فى حالة الختم هى ولاية عامة، يصبح فيها الشيخ حجة على الناس جميعًا، ذا سُلطة فى الإرشاد والتوجيه، ولا مجال أمام الناس إلا الائتمار بأمره وطاعته لأنه يمنح من خزائن المنن والسعى والقرب.

وهو الإمام القائد كما يقول الحكيم الترمذى، لذلك فمجالات تدخلها شاملة، ليس باعتبار أن الروحى يهيمن على الزمنى حسب المفهوم الشرعى، ولكن لأن الولى الخاتم ذو سُلطة مطلقة وإمامة وولاية عظمَى مهيمنة على جميع الولايات التى قبله وحجة عليها يوم القيامة.

وبالتالى فتدخل الولى الختم أمر شرعى لا محالة فى جميع مناحى الحياة العامة للمسلمين حتى ولو لم يكونوا على طريق التصوف، فطريقته هى الطريقة المثلى والتطبيق الحقيقى لتعاليم الشرع، حسب ما يعتقدون.

لا أحد يعرف مدى صحة هذا الكلام مرة ثانية!!

رشدى الدقن

في

ÔHƒàcÇÓóY

بورصة السحر

لماذا ينفق المصريون مليارات على الدجل؟!

ملفّات مصر.. بروح العصر

---

goldenbook.rosaelyoussef.com

من ضعف إيمان.. لتكفير منكريها!

لكل ولى كرامة؟!

توسل الأولياء بالرقص والغناء

د. محمد أبو الفضل بدران

أمين عام المجلس الأعلى للثقافة سابقا

■ ■ تباعدت مواقف الفرق الإسلامية من الكرامات، فمنهم من آمن بها ومنهم من أنكرهَا، وتدل المناقشات التى دارت حيالها على ما احتلته من منـزلة فى الفكر الإسلامى.

ويجب أن أنوّه إلى أن موقف المذاهب والفرق الإسلامية من الكرامات باب يطول، إلا أننى وددتُ أن أستشهَد ببعض المواقف بغية إلقاء الضوء على ما أثارته الكرامات من جدل فى الفكر الإسلامى حيالها. ■ ■

من جانب آخر، فإن هذه الآراء واختلافها توضح لنا استمرارية الظاهرة عقب العصور والأجيال.

كما أنه من نافلة القول أن التقسيم التالى تقسيم شكلى، فالفيلسوف قد يكون معتزليًّا وفقيهًا فى آن واحد، إلا أننى اضطررت لهذا لتشعب الفِرق والمذاهب.

هنا وهناك

ينكر المعتزلة وجـود الكرامات ويسوقون حُجة ضدها وهى حجة الزمخشرى فى تفسيره للآية (عَالِمُ الغيبِ فلا يُظهِر على غيبه أحدًا؛ إلا مَن ارتضَى من رسول فإنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَين يَدَيْه ومنْ خَلْفه رَصَدًا) التى يفسرها بقوله "لا يطلع على الغيب إلا المُرضَى الذى هوَ مصطَفَى للنبوة خاصة لا كل مُرتضى، وفى هذا إبطال للكرامات، لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برُسُل، وقد خص الله الرُسُل بين المرتضين بالاطلاع على الغيب، وإبطال الكهانة والتنجيم لأن أصحابها أبعد شىء من الإرضاء وأدخله فى السخط" وأنها تؤيد حدوث أى معجزة يحدثها الله على يد رُسله لكى يُظهر حقيقة رسالتهم ولكنها فى الوقت نفسه تنكر حدوث أى ظواهر غير طبيعية على يد غير الرسل.

ولقد أسهم مفكرو المعتزلة فى إيجاد مناقشة عقلانية حول الكرامات، وحاول كل فريق شحذ فكره ودلائله، مما أوجد حوارًا نرى أثره الفكرى فى

كتب المفسرين الأوائل.

لكن موقف المعتزلة ضد الكرامات لم يكن من منطلق عقلانى، بل كان من منطلق عقائدى أساسه المعجزات.

كذلك فقد كان الزمخشرى متأرجحًا فى آرائه تجاه الكرامات، فهو ينكر نوعًا منها ثم يؤمن بها فى مواضع أخرى، فقد فسر قوله تعالى (قالَ الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليكَ طرفك...)، بقوله: (الذى عنده عَلم من الكتابَ رجل كانَ عنده اسم الله الأعظم، وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صدّيقًا عالمًا)، فهذا الرجل كان قادرًا على أن يأتى بعَرْش بلقيس فى أقل من طرفة عين؛ فكيف يُستدل من أقواله على أنه ضد الكراماتَ ويبنى المعتزلة آراءهم ضدها من خلاله.

ويتفق الأشاعرة مع المعتزلة فى رأيهم القاطع تجاه الكرامات، إلا أنهم يعترفون بها لإمكانية حدوثها العقلانى، فمثلما يكرم الله الأنبياء بالمعجزات التى تحدث على أيديهم، قالوا إنه من "الجائز" أن يكرم الله أولياءه بالكرامات، إلا أنهم رأوا ألا توضع مع المعجزات فى القالب نفسه.

فالمعجزة تتطلب الإعلان عنها والتحدى؛ أمّا الكرامة فتحدث بالسر ولا تحمل فى طياتها التحدى.

وأبابكر الأشعرى نفسه يذكر أن: "المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء"، أى أنه يؤمن بها وجودًا وأنها تكون على يد الأولياء.

الفلاسفة

تباينت آراء الفلاسفة حيال الكرامات، فابن سينا: يرى أن الكرامات والمعجزات داخلة فى مجال القضاء والقدر «الضرورى حدوثه الذى يحدث فى محيط علم الله وإرادته، والفرق بين الرسول والولى هو أن الرسول يولد بطبيعة مغايرة، أمّا الولى فيكتسب الخصائص من خلال طريق التصوف والزهد وهو أقل درجة من الرُّسل»، ولا ينكر ابن سينا وجود الكرامات ولكنه يحذر الناس الضعفاء منها، ويتحدث ابن سينا عما سمّاه بالكشف.

أما ابن رشد، فإنه فى كتابه (تهافت التهافت) يقول لا يمكن أن تحدث معجزة إلا عند وجود "استحالة" - والاستحالة الممكنة تعرف بأنها تغيير صفة الشىء وليس جوهره أو مادته - ولكن الشىء يكون مستحيلا بالنسبة للإنسان أمّا حدوثه نفسه فليس مستحيلا.

ويذهب ابن خلدون إلى إثبات الكرامات للأولياء فيقول: "وأمّا الكلام فى كرامات القوم وإخبارهم بالمغيبات، وتصرفهم فى الكائنات فأمر صحيح غير منكر؛ وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق؛ وما احتج به الأستاذ أبواسحاق الإسفراييني - من أئمة الأشعرية - على إنكارها لالتباسها بالمعجزة.

وقال المستشرق جارديت أنه "ليس هناك شك عند كل الفلاسفة فى أن المعجزات أو الكرامات هى كرم يكرم بها الله المفضلين من عباده وهى أكمل درجة من الممكن أن يتوصل إليها الإنسان».

والعقل؟!

منذ وقت طويل توقف الفقهاء حيال الكرامات، فقد ذُكر أن أحمد بن حنبل (780-855) وقد قيل له "يا أبا عبدالله إن الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روى عن الأولياء الصالحين، فكيف هذا؟ فقال: أولئك كان إيمانهم قويّا فما احتاجوا إلى زيادة شىء يقوون به، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفا لم يبلغ إيمان أولئك فقووا بإظهار الكرامات لهم".

وقد ذكر ابن كثير، وهو فقيه شافعى، فى كتابه "البداية والنهاية" فصلًا عن الكرامات تحت مسمى "حديث فيه كرامة لولى من هذه الأمة وهى معدودة من المعجزات، لأن كل ما يثبت لولى فهو معجزة لنبيه". وأوضح القرطبى بصريح العبارة "أن كرامات الأولياء ثابتة على ما دلت عليه الأخبار الثابتة والآيات المتواترة، ولا ينكرها إلا المبتدع الجاحد أو الفاسق الحائد، والفرق بين المعجزة والكرامة أن الكرامة من شروطها الاستتار والمعجزة من شروطها الإظهار».

ويذهب ابن تيمية إلى حدوث الكرامات من الأولياء حتى بعد وفاتهم، ففى باب "عبادة القبور" يذكر "ولا يدخل فى هذا الباب ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها، وتوقّى الشياطين لها، وشفاعة بعضهم فى جيرانه من الموتى، واستجباب الاندفان عند بعضهم، وحصول الأنس والسكينة عندها، ونزول العذاب على من استهان بها وما فى قبور الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته وما لها عن الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق».

وقال تلميذ القاضى أبوبكر أحد أئمة المالكية: ذهب الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق بالكلية علمًا وعملًا مستمرًا، كشف له الغيب، ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم».

ويحذر ابن الجوزى فى تلبيس إبليس فيقول: "وقد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات فى كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل فكشف الله أمرهم بعلماء النقل".

ويمضى قائلا: "وقد اندس فى الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا فى الكرامات وادعائها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم».

ويرى أبوتراب أنه "من لا يؤمن بالكرامات فقد كفر".

ويحاول السبكى تخفيف هذا الحكم فيقول "بالغ فى الحط من منكريها، وقد تؤول لفظة الكفر فى كلامه، وتحمل على أنه لم يعن الكفر عن الملة، ولكنه كفرٌ دون كفر"، ويمضى مردفًا: "وانى لأعجب أشد العجب من منكرها وأخشى عليه مقت الله».

كما خاض الإمام محمد عبده حربًا ضروسًا ضد الدُّوسة التى كانت شائعة فى بعض الطرُق الصوفية التى كانت تهدف إلى إظهار كرامات شيخ الطريقة "عندما يسير فى موكب مهيب راكبًا على صهوة جواده ويمر فوق ظهور أتباعه الراقدين على أرض الطريق فلا يشعرون بألم على حد زعمهم".

الحلاج مثال؟!

يؤمن معظم المتصوفين بالكرامات ويفصلون المعجزات عن الكرامات فصلًا تامًا، ويرى بعضهم سريتها ويحذرون من إعلانها ويسوقون على ذلك مثال الحلاج وإفشاء الكرامات.

> أسهم مفكرو المعتزلة فى إيجاد مناقشة عقلانية حول الكرامات، وحاول كل فريق شحذ فكره ودلائله، مما أوجد حوارا نرى أثره الفكرى فى كتب المفسرين الأوائل. لكن موقف المعتزلة ضد الكرامات لم يكن من منطلق عقلانى، بل كان من منطلق عقائدى أساسه المعجزات

والصوفيون الحقيقيون لا يبحثون عن الكرامة بل يقلقون لوجودها لأنها قد تكون حاجزًا بينهم وبين الوصول إلى الله؛ ولذا فإن أحمد الرفاعى يقول: "لا ترغب للكرامات وخوارق العادات فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض".

ويطلق الترمذى على الكرامات مصطلح الآيات ويعدها شرطًا من شروط الولاية: "قال له القائل: فما علامة الأولياء فى الظاهر؟ قال: أوّلها ما روى عن رسول الله حيث قيل له: مَن أولياء الله؟

قال: الذين إذا رُؤوا ذُكّروا الله، وما روُى عن موسى عليه السلام أنه قال: يا رب مَن أولياؤك؟ ثم قال: الذين إذا ذكرتُ ذكروا، وإذا ذُكروا ذُكرت، والثانية أن لهم سلطان الحق، لا يقاومهم أحد حتى يقهره سلطان حقه، والثالثة أن لهم الفراسة، والرابعة أن لهم الإلهام، والخامسة أن من ناوأهم صُرع وعوقب بسوء العاقبة، والسادسة اتفاق الألسنة بالثناء عليهم إلا من ابتلى بحسدهم، والسابعة استجابة الدعوة وظهور الآيات مثل طى الأرض والمشى على الماء، ومحادثة الخضر».

سئل الجنيد عن العارف فقال: "من نطق عن سرّك وأنت ساكت".

وربما ودّ الجنيد هنا أن يحدد أن الكرامة شرط من شروط الولي.

وقد حدد أبويزيد البسطامى شروط قبول الكرامة باتفاق ظواهر أصحابها مع الشرع فقال: "لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى تربّع فى الهواء فلا تغترّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة».

وقد عقد السبكى فصلًا كاملًا عن الكرامات فى كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" دافع فيه عن الكرامات دفاعًا مدويًا وقال: "إنى لأعجب أشد العجب من منكرها وأخشى عليه مقت الله، إن الكرامات حق".

وناقش القَدَرية فيما ذهبوا إليه وانتهى إلى أن "جميع ما ذكروه فى هذه الشبهة تمويه ولا حاصل تحته وقعقعة لا طائل فيها».

من الرقصات الصوفية الشهيرة

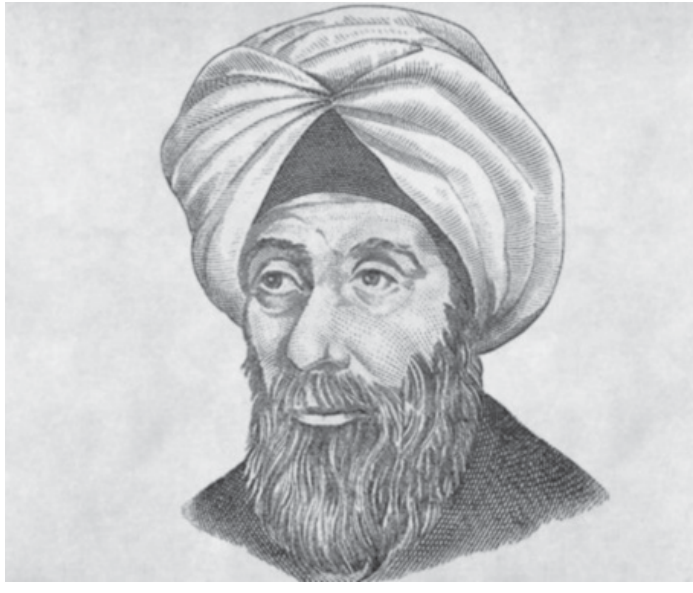

ابن خلدون

وتحتل الكرامات حيزًا كبيرًا فى سلوك ابن عربى وفى مؤلفاته أيضًا إذ يناقش هذه القضية فى عدة مواضع منها قوله: "وليس فى قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليًا من أوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يديه فإن كل كرامة ينالها الولى وتظهر على يديه فإن شرفها راجع إلى النبى عليه السلام فإن باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له هذا الأمر"، والمناقشة هنا يعقلنها ابن عربى فى محاولة للإقناع.

ويقول ابن عربي فى موضع آخر عن الأولياء: "وأن يكرمهم بكرامات فى ظاهر الكون ولكن ليست عند القوم بشرط لازم ووقوع واجب"، أى ليست شرطًا من شروط الولاية.

وقد دافع الإمام الكلاباذى عن الكرامات وذكر أن الصوفيين قد: "أجمعوا على إثبات كرامة الأولياء وإن كانت تدخل فى باب المعجزات، كالمشى على الماء وكلام البهائم وطى الأرض وظهور الشىء فى غير موضعه، وقد جاءت الأخبار بها وصحت الروايات.

ثم قال: "وأمّا الأولياء فإنهم إذا ظهر لهم من كرامات الله شىء ازدادوا لله تذللًا وخشوعًا وخشية واستكانة".

وقال: "الذى للأنبياء معجزات، وللأولياء كرامات، وللأعداء مخادعات. وقال بعضهم: "إن كرامات الأولياء تجرى عليهم من حيث لا يعلمون، والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون".

وعلى هذا فإن الكلاباذى لا يرى بأسًا فى تشابه الكرامة والمعجزة ولذا فلا تُحدّ الكرامة لديه.

ويؤمن بعض الأولياء بعدم إظهار الكرامة لكن بعضًا منهم يرى العكس فهم مأمورون بإظهارها.

فقال أبو العباس المرسى: "والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى". وفى هذا تصريح بمنزلته وقدرته على إحداث جميع أنواع الكرامات، وتمكّنه منها، ويرى جابر الجازولى أن "كل كرامة لا يشملها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مُستدرج مغرور أو ناقص أو هالك أو مثبور».

قلوب لها عيون.. ترى ما لا يراه الآخرون

الهائمون فى ملكوت ربنا

سيد النقشبندى

ياسين التهامى

على محمود

هند سلامة
صحفية بجريدة روزاليوسف

■ ■ «قلوب العارفين لها عيون ترَى ما لا يراه الناظرون.. وأجنحة تطير بغير ريش إلى مَلكوت رَبّ العالمين».

كان وصف الحلاج حال الهائمين فى مَلكوت الله، فى أجواء روحانية خالصة مجردة من كل ما يُعكر صفوها، لحظات يجلس فيها المستمعون مستسلمين هائمين، تسيطر عليهم مشاعر الوجد والتجلى فى تذوق العبارات والانفعال بالمعانى. ■ ■

هكذا تبدو عادة الجماهير فى حفلات الإنشاد، تتميز الأشعار والابتهالات الدينية، سواء الخاصة بمديح الرسول "ص"، أو التى تحوى أشعارًا فى العشق الإلهى، بضيق العبارة واتساع المعنى وعُمق المضمون، فيها ما يمس شغاف القلوب، ويجلو الروح، من تعلقها بهموم الدنيا وفتح آفاق النفس الإنسانية إلى عالم روحانى.

ربما لم تعتد الاقتراب منه فى حياتها اليومية المشحونة بالضغوط والهموم الدنيوية، فقد تُحيى هذه الأشعار فطرة الحب الأولى التى فطر اللهُ الناسَ عليها، وبالتالى يستحوذ هذا النوع من الفن على اهتمام الجميع.. المتصوفون منهم وغير المتصوفين.

بداية الإنشاد

بدأ الإنشاد فكرة ثم تطوَّر الأمر فى الشام ومصر والعراق وغيرها من البلدان، أصبح له قوالب متعددة وأساليب متنوعة فى طريقة الإلقاء.

بدأت تظهر طوائف المتصوفة والدراويش وأصبح لكل فئة منشدوها،

فرقة الحضرة

فقد ابتدع الدراويش لأنفسهم طريقة جديدة فى التعبير والتقرب إلى الله، وهى مجالس الأذكار التى راح العامّة من الناس يجتمعون لها، يرقصون ويطربون ويأكلون.

وقد أدرك الدراويش أهمية الجانب الوجدانى فأكدوا على مبدأ التأثير بالموسيقى، وأدخلوه ضمن شعائرهم.

تطوَّر فنُّ الإنشاد الدينى فى عهد الفاطميين، فكانوا هم أول من أقاموا الاحتفال برأس السَّنة الهجرية، وليلة المولد النبوى الشريف، وليلة الأول من رجب، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة أول شعبان ونصفه، وغرة رمضان، ويوم الفطر، ويوم النحر، وهم أول من احتفل بمولد على بن أبى طالب، ومولد الحسن والحسين والسيدة زينب، ويوم النيروز، وشم النسيم، ويوم الغطاس.

فرقة الحور.. أول فرقة نسائية للإنشاد الدينى

مشاهير المنشدين

تنوَّع شكل الإنشاد الدينى فى العصر الحديث؛ خصوصًا مع رسوخه بظهور عدد لا حصر له من المنشدين، فمنهم من اعتمد على استخدام آلات موسيقية لإدخال ألحان جاذبة على صوته كى يكون أكثر مواكبة للعصر الحالى. ومنهم مَن رفض وظل معتمدًا على عذوبة صوته وفيضان إحساسه، مثل الراحل سيد النقشبندى، الذى قدَّم مقطوعة "مولاى" من ألحان بليغ حمدى بعد أن بذل الأخير جهدًا فى إقناعه بإدخال الموسيقى على صوته العذب.

من أشهَر المنشدين الذين أصبح لهم باع طويل فى سلك الطريق الشيخ على محمود، وكان منشد مصر الأول وقارئ مسجد الإمام الحسين الأساسى، وصاحب مَدرسة عريقة فى الإنشاد والتلاوة.

وُلد الشيخ على محمود عام 1878 بحارة درب الحجازى بحى الحسين بالقاهرة لأسرة ميسورة الحال، وقد تعرَّض بعد فترة إلى حادث تسبب فى فقدان بصره كاملًا، والتحق فى سنّ مبكرة بالكُتّاب ليحفظ القرآن الكريم، كما درس الموسيقى وتعلم ضروب التلحين والعزف بالإضافة إلى حفظ الموشّحات.

درس الشيخ على محمود على يد الشيخ على المغربى وكذلك شيخ أرباب المغانى محمد عبدالرحيم المسلوب. كما تعلم على يد الشيخ التركى عثمان الموصلى، الذى تمكن من خلاله أن يطلع على الموسيقى، وشغف بفن عبده الحامولى، وتتلمذ على يديه الشيخ محمد رفعت وطه الفشنى وكامل يوسف البهتيمى ومحمد الفيومى وغيرهم، بالإضافة إلى الملحن الشيخ زكريا أحمد والموسيقار محمد عبدالوهاب وأم كلثوم وأسمهان.

كان الشيخ على محمود مؤذنًا لصلاة الفجر فى مسجد الحسين.

وشارك فى الأمسيات الدينية بمنزل الموسيقى الشهير أمين المهدى، وكذلك فى منزل أبرز رُوّاد التلاوة الشيخ أحمد ندا، كما كان ينشد التواشيح والقصائد الدينية من الساعة 10م حتى أذان الفجر.

وكذلك يُعَد الشيخ طه الفشنى من أشهَر المنشدين وصاحب مَدرسة متفرّدة فى التلاوة والإنشاد، وكان ذا علم وخبرة كبيرة فى فن المقامات والأنغام، وتتلمذ على يد منشد مصر الأول الشيخ على محمود، وكان قارئ مسجد السيدة سكينة منذ عام صص إلى وفاته.

تعرَّض "الفشنى" إلى مشكلة انحباس صوته وتسببت هذه الحادثة فى

حزنه الشديد حتى توفى عام 1971.

أمّا الشيخ محمد الفيومى فكان مشهورًا عنه حُب الخير ومساعدته للفقراء والمحتاجين، وله باع فى علم الإنشاد الدينى والتواشيح الدينية، ووُلد الفيومى عام 1905 بحى الجمّالية بالقاهرة كفيف العينين، وحفظ القرآن الكريم كاملًا فى العاشرة من عمره، وتعلم التجويد والترتيل على يد الشيخ حسن الجريسى الأزهرى، وذاع صيته فى الأربعينيات من القرن العشرين.

الكروان الخاشع

ويُعد الشيخ سيد النقشبندى من أهم وأشهَر المنشدين والمبتهلين فى تاريخ الإنشاد الدينى، لقب بالصوت الخاشع الكروان، وهو أستاذ المداحين وصاحب مَدرسة متميزة فى الابتهالات، ويرى الموسيقيون أنه من أقوى الأصوات فى تاريخ التسجيلات.

طه الفشنى

وُلد "النقشبندى" عام 1920 بحارة الشقيقة بقرية دميرة، إحدى قرى محافظة الدقهلية، ثم انتقل مع أسرته إلى طهطا بالصعيد، وحفظ القرآن الكريم فى سنّ مبكرة على يد الشَيخ أحمد خليل، وتعلم الإنشاد الدينى فى حلقات الذّكر بين مريدى الطريقة النقشبندية.

كان والده أحد علماء الدين ومشايخ الطريقة النقشبندية الصوفية، وكان يتردد على مولد أبو الحجاج الأقصرى وعبدالرحيم القناوى وجلال الدين السيوطى، وحفظ أشعار البوصيرى وابن الفارض.

ولم يذع صيته فى مصر فقط، بل امتد إلى العديد من الدول العربية، وسافر إلى عدة دول لإحياء ليالى دينية هناك.

وأجمع خبراء الأصوات على أن صوتَه مكونٌ من ثمانى طبقات، ويُعتبر من أعذب الأصوات التى قدمت الدعاء الدينى حتى توفى عام 1976.

أمّا الشيخ نصر الدين طوبار فهو من مشاهير المنشدين، وللغرابة لم ينجح فى اختبارات الإذاعة من أول مرّة، بل تقدَّم للاختبارات عدة مرّات حتى نجح فى المرّة السابعة، ثم ذاع صيته بعد ذلك، سافر إلى العديد من الدول العربية والأجنبية، وكتبت عنه الصحف الألمانية، "صوت يضرب على أوتار القلوب"، كما أنشد فى قاعة ألبرت هول بلندن فى حفل المؤتمر الإسلامى.

وُلد الشيخ نصر الدين طوبار عام 1920، بالمنزلة بمحافظة الدقهلية، واختير مشرفًا وقائدًا لفرقة الإنشاد الدينى التابعة لأكاديمية الفنون بمصر فى عام 1980، وتم تعيينه قارئًا للقرآن الكريم ومنشدًا للتواشيح بمسجد الخازندار بشبرا، له ما يقرب من 200 ابتهال، وتوفى عام 1986.

نقابة الإنشاد

ويُعتبر الشيخ ياسين التهامى من أشهَر وأهم المنشدين اليوم، وُلد عام 1949 بقرية الحواتكة مركز منفلوط محافظة أسيوط، يقدم العديد من أشعار الحلاج.

ويتسابق الجمهور لحضور أمسياته؛ حيث تشهد حفلاته زحامًا كبيرًا، وورث عنه الإنشاد نجله محمود التهامى نقيب المنشدين الذى يؤكد دائمًا أنه امتداد لأبيه حتى أنشأ نقابة للإنشاد الدينى كى يتبلور الإنشاد فى شكل مؤسّسى.

بليغ حمدى

نصر الدين طوبار

ويشكل الاثنان أهمية كبرى فى عالم الإنشاد اليوم، فلا تخلو أمسية منهما.

فى خلال السنوات القليلة الماضية انتقل شكل الإنشاد الدينى من الفردى إلى الجماعى، حيث بدأت تتشكل عدد من الفرَق الفنية المتخصصة فَي الإنشاد، مثل فرقة "الحضرة"، "فرقة سماع للإنشاد الصوفى" التى أسّسها المخرج انتصار عبدالفتاح وانطلق منها مهرجان سماع الدولى للإنشاد الصوفى والموسيقى الروحية.

وتوسّع المهرجان فى شكل وأسلوب تقديم الإنشاد الدينى بشكل لم نعهده من قِبل؛ حيث تضمّن فرَقا من دول مختلفة تقدم كل منها ثقافتها وأسلوبها الفنى فى إنشادها الدينى، سواء باستخدام آلات موسيقية مُعينة أو بترتيل أناشيد ومقطوعات تعبر عن الثقافة الصوفية الخاصة بكل بلد شارك على مدار دورات المهرجان، ومنها فرَق من الهند، بنجلاديش، جنوب إفريقيا، سوريا، الأردن، ليبيا، إسبانيا، باكستان، المغرب، تونس، ماليزيا، سيريلانكا وماليزيا، وغيرها من الفرَق التى تعددت أشكال التصوف والإنشاد بها، بجانب مشاركة كورالَ الكنيسة بتقديم تراتيل مسيحية ويشهد هذا المهرجان زحامًا جماهيريًا غير مسبوق بمسرح بئر يوسف بالقلعة.

ولأول مرّة يتم تأسيس فريق للإنشاد الدينى من النساء، والذى أنشأته نعمة فتحى بعنوان "الحور العين"، ويضم مجموعة من الفتيات يعملن بمجال الإنشاد.

كانت "نعمة" قد التحقت بمَدرسة الإنشاد الدينى التى أنشأها محمود التهامى، وبدأ الفريق فى تقديم مجموعة من الابتهالات وأشعار المديح، وأصبح من الفِرَق المطلوبة فى المناسبات والاحتفالات الدينية.

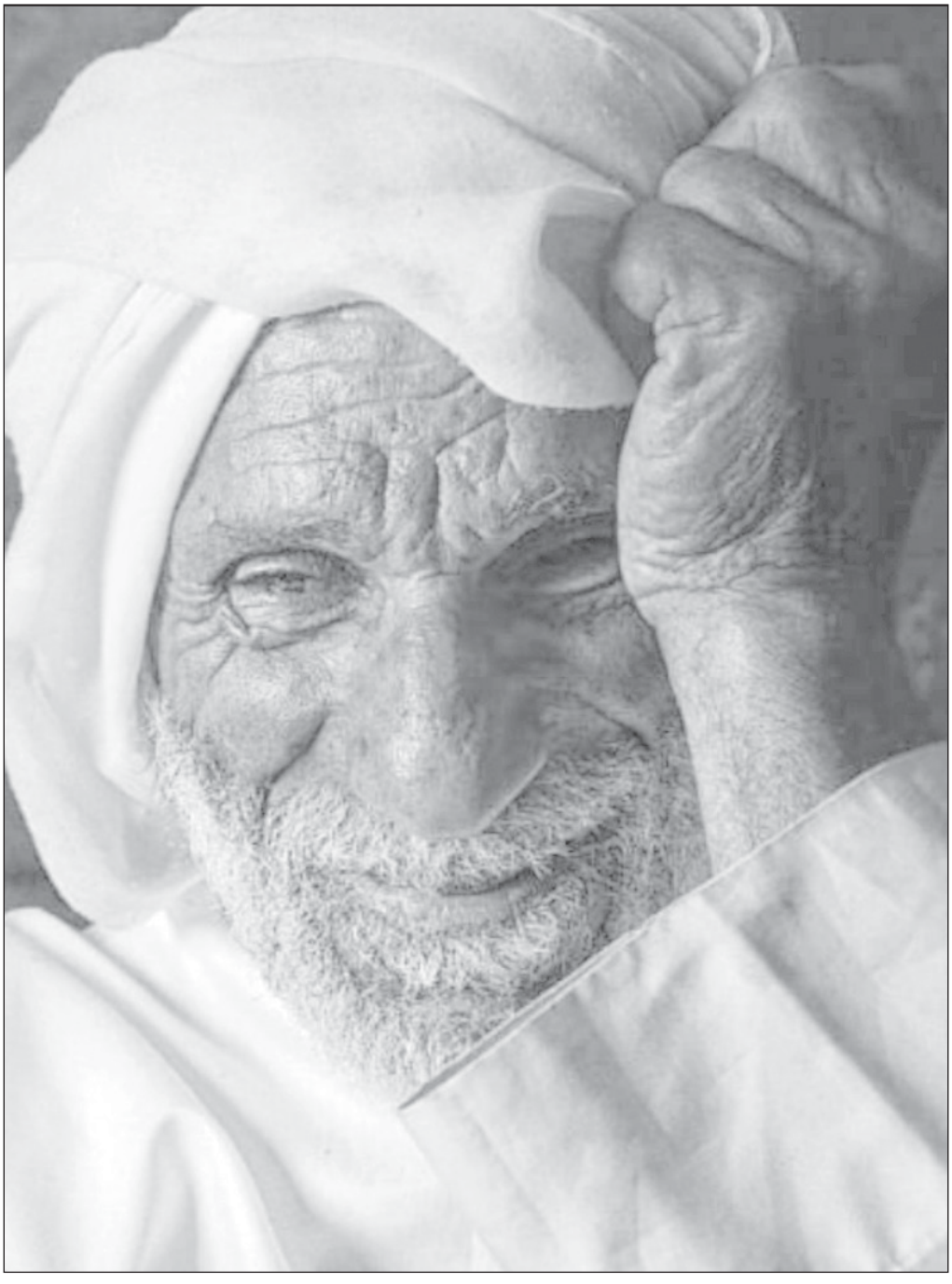

سارح فى ملكوت الله